

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة



كلية الآداب واللغات.
قسم اللغة والأدب العربي.
التخصص: أدب جزائري.

عنوان المذكرة:

جماليات فضاء المدينة في رواية " زنقة الطليان "
لبومدين بلكبير

مذكرة متممة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص أدب جزائري

إشراف:

د. عبد الرزاق بوقطوش.

إعداد:

❖ نجاة لزغد.

❖ سارة يحي.

أعضاء اللجنة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	المؤسسة
حسن بوعقدية	أستاذ مساعد أ	رئيسا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
عبد الرزاق بوقطوش	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
محمد حلوش	أستاذ محاضر ب	عضوا ممتحنا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

السنة الجامعية : 2023/2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و تقدير

نحمد الله تعالى و نشكره الشكر جميعه على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل.
ربنا لك الشكر إلى أن ترضى ولك شكر عند الرضى ولك الشكر بعد الرضا.
لا بد لنا أن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية غير ناسين الأعوام التي
قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين
بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد و نخص بالذكر
أستاذنا الفاضل السيد * د. محمد الرزاق بوقطوش. * الذي كان الأسوة الحسنة
والسند بكل ملاحظاته و إرشاداته القيمة التي لازمتنا خلال هذا العمل و تلازمنا
في الحياة...

لكذلك نتوجه بالشكر إلى كل أسرة كلية الآداب و اللغات ...

إهداء

أهدي ثمرة جهدي وتخرجني

إلى نبع الحنان أُمي... إلى القلب الكبير أبي...

إلى أخوتي وأخوتي:

موسى، مهدي، محمد، سورية، صبرينة، شيماء، وفاء

إلى كل الأقارب...

إلى كل الأصدقاء...

إلى كل أساتذتي...

لزغد نِجاة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي وتخرجي إلى
من هو جزء من القلب والفؤاد إلى أجمل وأروع أنسان إلى قدوتي وخير مثال إلى
من أحمل اسمه بكل فخر وعزة وشرف
إلى أبي العزيز
يا حبا أهواه يا شمسا تشرق في أفقي، يا ورودا في العمر شذاه، يا زهرة تفتحت
تروينا بعطر صفائها الزاكي، يا نبع الحنان، يا هبة الرحمان، يا فيض الايمان
إلى أمي حبيبة قلبي التي لطالما كانت بجانبني، أتمنى وجودك معي إلى آخر العمر
وأتمنى من الله أن يرزقك الصحة والعافية طول العمر
إلى أختي العظيمة "مريم" وأخواتي الأعزاء "أمين"، "عبد الرحيم" .

يحي سارة



مقدمة

مقدمة :

تعد الرواية أكثر الفنون انفتاحا مقارنة ببقية الأجناس الأدبية الأخرى لأنها لا تخضع لأية قيود ، كما استطاعت الرواية أن تثبت وجودها ، وأن تصدر قائمة الأجناس الأدبية بفضل قدرتها على مواكبة مجريات الواقع ، الرواية الجزائرية قطعت أشواطاً كبيرة للوصول إلى ما هي عليه الآن فهي وليدة عوامل كثيرة ، والرواية بصفة عامة نص من النصوص التي يرسمها لنا أي باحث لسرد واقع ما ومعالجة قضايا متنوعة وهي كذلك فن من الفنون الجمالية ولأنها تتسم بمميزات وخصوصيات في قوالب متنوعة ومختلفة .

كما تنوعت الأبحاث المهمة بها كونها الجنس الأكثر غنى من الناحية الدلالية والفنية . ومن هذه الأبحاث ما اهتم بعنصر الفضاء باعتباره واحداً من أهم عناصر البناء الروائي لدرجة يصعب فيها حضور باقي العناصر المشكلة للعمل الروائي دونه ، إذ لا يمكن تصوير أحداث تقع دون فضاء أو شخصيات تعيش خارج حدود الفضاء لأنه ببساطة لا وجود للحياة دون فضاء .

كما أن الفضاء يشكل محورا أساسيا ، فهو ليس مجرد خلفية تدور فيها أحداث الرواية ، بل إنه فاعل في أحداث الرواية وعناصرها ، حيث يسهم في تشغيل دلالة العمل الروائي بحيث يرسم البيئة الاجتماعية التي تعبر عن موقف شخصياتها من العالم ، إذ يحتل أهمية خاصة في تشكيل العالم الروائي ورسم أبعاده ، ذلك أن الفضاء مرآة تنعكس على سطحها صورة الشخصيات وتتكشف من خلالها بعدها النفسي والاجتماعي والثقافي .

ونظرا للأهمية البالغة التي يكتسبها الفضاء في بناء الرواية جاء البحث وكشف جماليات الفضاء في الرواية "زنقة الطليان" بومدين بلكبير .

وقد اخترنا أن ندرس الفضاء في الرواية "زنقة الطليان" لعدة أسباب منها:

- ميلنا الكبير وتعطشنا لقراءة الرواية وخاصة الرواية الجزائرية .
- أهمية الموضوع وهو يعد حقلًا واسعًا للدراسة .
- ميلونا الشخصي لقراءة ابداعات الكاتب الجزائري بومدين بلكبير الذي برز في العديد من المجالات الأدبية والابداعية ، وتميز أسلوبه الشيق ولغته الراقية .
- أهمية مصطلح الفضاء في الدراسة و ما يتميز به هذا المصطلح من خصوصيات .
- الحضور الكبير للفضاء في المدونة المختارة .

مقدمة

ولأن دراستنا تحمل طابعا تطبيقيا فقد حملت في ثناياها جملة من التساؤلات وطرحت اشكاليات عدة، حاولنا التطرق اليها في بحثنا. ومن أبرز تلك الأسئلة التي حاولنا الاجابة عنها:

- هل كان حضور الفضاء فعالا في هذه الرواية ؟ وهل لحضوره قيمة في ابراز أبعاده ومستوياته؟
- ما مدى تأدية الفضاء الروائي للوظيفة الجمالية وهل هو مجرد ديكور للأحداث أم تجاوز ذلك الى لعب دور العامل المهم في تطوير الأحداث؟
- ماهي علاقة الفضاء بمختلف العناصر الروائية الاخرى (الشخصيات ،الوصف)؟
- ماهي أهم التشكيلات الفضائية الواردة في الرواية؟
- ومن هذا المنطق كان الهيكل التنظيمي للبحث معتمدا على الخطة الآتية :

الفصل الأول : هو فصل نظري تناولنا فيه مفهوم الجمالية و مفهوم الفضاء، مفهوم الجمالية (لغة واصطلاحا) عند العرب والغرب، مفهوم الشعرية عند الغرب والعرب ، العلاقة بين الجمالية والشعرية ، مفهوم الفضاء (لغة واصطلاحا) إشكالية الفضاء و معالم تشكله، الفضاء كميزوم معادل للمكان ،الفضاء معادل للحيز ،أنواع الفضاء (الفضاء النصي ،الفضاء الجغرافي ،الفضاء الدلالي ،الفضاء كمنظور أو كروية) .

أما الفصل الثاني فهو فصل تطبيقي : جماليات الفضاءات في رواية "زنقة الطليان" العنوان ،الفضاءات المغلقة ،الفضاءات المفتوحة ،جماليات الفضاء ،الفضاء والهوية الفضاء واللغة (الهجينة ،الفصحى ، العامية الفرنسية) الفضاء والتاريخ ، خاتمة ، ملحق ، ملخص الرواية .

- اعتمدنا على المنهج الوصفي حيث وصفنا الفضاءات وحللنا مختلف الأحداث التي مرت في الرواية .

- وأثناء انجاز البحث اعتمدنا على جملة من المراجع والمصادر التي تخدم موضوعنا نذكر منها:

- غاستون باشلار، جماليات المكان .
- حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي .
- الشريف حبيلا ،بنية الخطاب الروائي .
- دراسة عبد الملك مرتاض لقصيدة أين ليلالي لمحمد العيد آل خليفة، دراسة سميائية .
- عبد الحميد بورايو ،منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة) .
- محمود بن عمر الزمخشري ،أساس البلاغة .

مقدمة

- عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة .

ولقد صادقتنا العديد من الصعوبات في سبيل إنجاز بحثنا هذا والمتمثلة في صعوبة إيجاد المدونة بعد نفاذها من السوق مما أدى إلى ضيق الوقت ،باقي الصعوبات فقد تمثلت في الكم الهائل للمادة العلمية ،وكثرة الكتب وهذا ما سبب لنا تشويشا في ضبط الكم المعرفي حول الموضوع بالإضافة الى مصطلح الفضاء وإشكالية تحديد المصطلح وصعوبة التعامل مع المصطلح ولندرة بعض المراجع وذلك لعدم توفرها في مكتبة الجامعة.

- وفي الأخير نتوجه بالشكر للأستاذ المشرف بوقطوش عبد الرزاق الذي أحاطنا برعاية فكرية قيمة ، كما نتقدم اليه بكل الامتنان لما منحه من الوقت القيم ، ولما رافقنا به من نصائح وتوجيهات جلييلة ، كما نشكر الاساتذة المشرفين على مناقشتهم هذا البحث المتواضع لتقويمه خدمة للعلم والمعرفة.

الفصل الأول :

مفهوم الجمالية ومفهوم الفضاء

1- مفهوم الجمالية:

1. لغة :

يعرفها الزمخشري في كتاب أساس البلاغة في مادة جمل: " فَلَانَ يَعْمَلُ النَّاسُ بِالْجَمِيلِ، وَجَامَلَ صَاحِبَهُ مُجَامَلَةً، وَعَلَيْكَ بِالْمُدَارَاةِ وَالْمُجَامَلَةِ مَعَ النَّاسِ. وَتَقُولُ: إِذْ لَمْ يُجْمَلْكَ مَلِكٌ لَمْ يَجِدْ عَلَيْكَ جَمَالَكَ. وَأَجْمَلَ فِي الطَّلَبِ إِذَا لَمْ يَخْرُصْ وَإِذَا أَصَبَتْ بِنَائِبَةٍ فَتَجْمَلُ أَيْ تَصَبَّرُ وَجَمَلَ الشَّحْمُ: آدَابُهُ وَاجْتَمَلَ وَجَمَّلَ: أَكَلَ الْجَمِيلِ وَهُوَ الْوُدُكُ، وَقَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ لِبِنْتِهَا: جَمَّلِي وَتَعَفَّفِي، أَيْ كَلِّي الْجَمِيلِ، وَاشْرَبِي الْعَقَافَةَ، أَيْ بَقِيَّةَ اللَّبَنِ فِي الصَّرِيعِ، وَتَقُولُ: خُذِ الْجَمِيلَ وَأَعْطِنِي الْجَمَالَ وَهِيَ الصَّهَارَةُ... وَرَجُلٌ جَمَالِيٌّ: عَظِيمُ الْخُلُقِ صَحْمٌ".¹

ونجد في المعجم الوسيط " أَنَّ الْجَمَالَ عِنْدَ الْفَلَسَفَةِ صِفَةٌ تُلْحَظُ فِي الْأَشْيَاءِ، وَتُبْعَثُ فِي النَّفْسِ سُورًا وَرِضًا.

وَعِلْمُ الْجَمَالِ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْفَلَسَفَةِ يَبْحَثُ فِي الْجَمَالِ وَمَقَائِيسِهِ وَنَظَرِيَّاتِهِ".²

فالجمالية علم غرضه وصياغة الاحكام التقديرية من حيث كونها قابلة للتمييز بين الجميل والقبيح .

ونجد في المعجم الوسيط " من الفعل (جَمَلَ) جَمَالًا، حَسَنَ خُلُقُهُ وَحَسَنَ خُلُقُهُ فَهُوَ جَمِيلٌ (ج) جَمَلَاءُ وَهِيَ جَمِيلَةٌ

(ج) جَمَائِلٌ. جَمَلُهُ (...) صِفَةٌ تُلْحَظُ فِي الْأَشْيَاءِ، وَتُبْعَثُ فِي النَّفْسِ سُورًا وَرِضًا".³

وقال ابن الأثير: " الجمال يَقَعُ عَلَى الصُّورِ وَالْمَعَانِي"⁴ ومنه حيث رسول الله ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ

الْجَمَالَ"⁵.

وفي المعجم الراغب الأصفهاني: " الجمال الحسن الكثير " وَذَلِكَ ضَرْبَانِ:

¹ محمود بن عمر الزمخشري جار الله ابو القاسم، اساس البلاغة تحقيق مُجَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 سنة 1998، ص148-149.

² مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004م، ص136.

³ إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م، ص136.

⁴ ضياء الدين بن الاثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقق: عبد الحميد هندراوي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان(د-ط)2005م، ص 272

⁵ مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د-ط)1922م/74.

أَحَدُهُمَا جَمَالٌ يَخْتَصُّ الْإِنْسَانَ بِهِ فِي نَفْسِهِ أَوْ بَدَنِهِ أَوْ فِعْلِهِ، وَالثَّانِي مَا يُوصَلُّ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ وَالْجَمَلُ يُقَالُ لِلْبَعِيرِ إِذَا بَزَلَ وَجَمَعَهُ جَمَالٌ وَأَجْمَالٌ وَجَمَالَةٌ " مال وأجمال وجمالة"¹.

والتَّجْمِيلُ تَكْلُفُ الْجَمِيلِ، فَتَقُولُ: "جَمَلُ اللَّهِ عَلَيْكَ بِجَمِيلًا"، "إِذَا دَعَوْتَ لَهُ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ حَسَنًا جَمِيلًا"، "وَأَمْرًا جَمَلًا" "أَيُّ مُلِيحَةً"².

وقد عرف الجمال ابن منظور بانه: "الْجَمَالُ مُصَدَّرُهُ الْجَمِيلُ وَالْفِعْلُ جَمَلٌ، أَيُّ الْبَهَاءِ وَالْحَسَنِ، وَقَالَ ابْنُ سَيِّدَةَ: الْجَمَالُ الْحَسَنُ يَكُونُ فِي الْفِعْلِ وَالْحُلُقِ (...) وَجَمَلَةٌ أَيُّ زَيْنَةٌ، وَالتَّجْمِيلُ تَكْلُفُ الْجَمِيلِ"³. وَيَقُولُ أَبُو دُوَيْبٍ: "جَمَالَكَ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْقَرِيحُ"،⁴ أَيُّ صَبْرِكَ.

❖ خلاصة :

فالمعاجم العربية كلها تحدد مفهوم الجمال والجمالية في الحقل الحسن والبهاء الحسي والمعنوي، إذ تعبر عن الأثر النفسي الذي تتركه في المتلقي فالشيء الجمالي دائما ما ترتاح له نفس المتلقي.

ب. اصطلاحا:

علم الجمال باب من أبواب الفلسفة يبحث في الجمال ومقاييسه ونظرياته وتعتبر الجمالية من المفاهيم التي تنوعت تعاريفها .

ويعرفه جميل صليبا في معجمه الفلسفي بقوله: "علم يبحث في شروط الجمال، ومقاييسه ونظرياته وفي الذوق الفني، وفي أحكام القيم المتعلقة بالآثار الفنية"⁵.

¹ الراغب الاصفهاني، معجم مفردات الفاظ القرآن، تحقق نديم مرعشلي، دار الكتاب العربي، مطبعة التقدم العربي، القاهرة، مصر، (د.ط)1972م، مادة (أجل) ص110-111.

² اسماعيل جوهرى الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1404هـ، ص140.

³ إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص136.

⁴ محمود بن عمر الزمخشري جار الله أبو القاسم، أساس البلاغة، ص149.

⁵ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1986، ص408.

كما أشارت بعض الآيات التي تتضمن الجمال كقوله تعالى في وصف الخيل والابل وصفا حسيا: "وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ"¹.

قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسْرِحْكِنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا"².

وقال تعالى: "قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ"³.

ومصطلح الجمالية أو علم الجمال ترجمة لكلمة "الإستيطيقا" وترجع هذه اللفظة إلى عهد اليونان، فكان المقصود بها: "الإحساس أو علم متعلق بالإحساسات"⁴.

يرى الدكتور "ميشال عاصي" يقول في كتابه المفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ: "إن الجمالية هي النظرة الفلسفية إلى فن وقضايا الإبداع العامة"⁵.

ويعرفه عبد القاهر الجرجاني: "أعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها"⁶.

"تفيد (الجمالية) بمعناها الواسع محبة الجمال كما يوجد في الفنون بالدرجة الأولى وفي كل ما يستهويننا في العالم المحيط بنا... محبة الجمال"⁷.

¹ النحل/06.

² الاحزاب/28.

³ يوسف/83.

⁴ فائزة أنوار أحمد شكري، فلسفة الجمال والفن، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط2004م ص20.

⁵ ميشال عاصي، مفاهيم الجمالية والنقد في ادب الجاحظ، دار العلم للملايين، بيروت، ط1974، ص17.

⁶ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، دار المعرفة، الجزائر، ط2004، ص1، ص81.

⁷ جونسن: موسوعة المصطلح النقدي المأساة الجمالية، الرومانية، المجاز الذهني، تر: عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات ونشر، بيروت، ط2،

1983م، ص269.

❖ خلاصة:

الجمالية صفة من صفات الجميلة وهي مصدر السعادة الحقيقية لما ينطوي عليها من مفاهيم أخلاقية عدة تتصل بالخير والصدق والحب والفضيلة وغيرها من سلوكيات الإنسانية الحميدة .

2. الجمالية عند الغرب والعرب :

1.2. مفهوم الجمالية عند الغرب :

فالجمالية ترجمة لكلمة (Esthétique) التي تستند في معناها الأصلي إلى المصطلح اللاتيني (Aesthesis) وهو مصدر صناعي يقابل الجمالي .

وفي المعجم لالاند الفلسفي: " الجمالية علم غرضه صياغة الاحكام التقديرية من حيث كونها قابلة للتمييز بين الجميل والقيبح كما تطور مفهوم الجمالية للغير وتفكيراً فلسفياً في الفن وإظهار معنى قيمته الخاصة في الجمال "1 .
ويقول هيجل: " إن الجمال الفني أسمى من الجمال الطبيعي يجدر بنا أن نوضح ما نعنيه بذلك ،إن اسم التفضيل " أسمى " لا يشير إلى فارق كمي ،أي أنه لا يعني شيئاً مما يكون فوق شيء آخر لا يختلف عن هذا الشيء الآخر إلا من وجهة النظر المكانية"2 .

ويعتد الجمال من أقدم العلوم التي تناولها الفلاسفة والمهتمون بالفن والأدب ،فقد رأى "سقراط " أنه يحقق النفع أو الغاية الأخلاقية العليا "3 . "فمعايير الجمال موضوعية، وليست ذاتية ... والجمال الحقيقي عنده هو جمال الباطن أو جمال النفس"4 .

¹ رمضان كريم ،فلسفة الجمال في النقد الادبي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ،الجزائر، ط3، 2009 ، ص63.

² كمال بن منهر ،قضايا الجمالية في أصولها القديمة إلى دالاتها المعاصرة ،نقلا عن طريق فريد ريش هيغل، المدخل إلى علم الجمال، فكرة الجمال، ترجمة جورج طرايش ،دار الطبيعة بيروت ، ط2، 1980 ، ص95.

³ حمادة تركي زعيتر ،جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013م، ص26.

⁴ محمد علي غوري، مدخل في نظرية الجمال في النقد العربي القديم، مجلة القسم العربي، بنجاب، باكستان، 2011م، ص127.

وعرفه أيضا "توما الأكويني، فقد ربط بين الجمال... شكل من أشكال الخير لأن رؤيته تسر الإنسان، وسبب السرور ناجم عما بين أجزاء من تناسب وتناسق يجعل كلا منظما . ولو تابعناه لوجدنا أنه يتوسع في مفهوم الجمال رابط إياه بين اضطراد اتساع المعرفة"¹.

أما كانظ فقد رأى أن الجمال " تنجم عن قيم الجمالية ذاتية نسبية إلى الأشخاص فما يراه الواحد جميلا قد يراه الآخر قبيحا ومن شأن هذا أن يؤدي إلى الشك في قيمة الجمال"²

2.2. مفهوم الجمالية عند العرب :

فالجمالية عند مُجد مرتاض في ذلك : "وأهم قاعدة تتبنى عليها الأسس الجمالية هي الاستعداد الفطري أو التلقائي لتقبل الجمال ،لأنه إن لم يكن لدينا إحساس وشعور بهذا الجمال ،فإننا لا ندركه ولو كان يحف بنا من كل جانب"³.

وأن الجمال لقي أهمية خاصة عند محدثين عنه من المسلمين: " هو الطاقة المحركة للنفس الإنسانية من خلال فعل الحب لله، من حيث كونه موضوع الجمال فالله جميل يحب الجمال "⁴.

ويرى " أبو حيان التوحيدي " : "أن صفات الله تعالى وأفعاله هي المثل الأعلى في الحسن ،وأن الأشياء كلها تستمد جمالها من تلك الصفات والأفعال ،فالجمال الإلهي مصدر الجمال الكلي"⁵.

فالغزالي يرى الجمال فيقول : "إن الحسن ليس مقصورا على مدركات البصر ولا على تناسب الخلقة وامتزاج البياض بالحمرة...والقلب أشد إدراك من العين ،وجمال المعاني المدركة بالعقل أعظم من الجمال"⁶.

¹ عز السيد أحمد، الجمال وعلم الجمال لعمان الأردن، حدوس وإشراقات، ط2، 2013، ص23.

² عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص616.

³ مُجد مرتاض، مفاهيم جمالية في الشعر العربي القديم محاولة تظهيرية تطبيقية. دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ط2، 2015، ص22.

⁴ وفاء مُجد إبراهيم، علم الجمال " قضايا تاريخية ومعاصرة "، دار غريب للطباعة القاهرة (د ط). (د ت)، ص37-38.

⁵ جميل علي السورجي "مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية (د ط) 2012، ص13.

⁶ عزالدين إسماعيل: الأسس الجمالية في نقد العربي، دار الفكر العربي، القاهرة. مصر(د ط). (د ت)ص115-116.

ويرى الجمالية ابن سلام الجمحي: "ناصعة اللون، جيدة الشطب، نقية الثغر، فتكون في هذه الصفة بمئة دينار ومئتي دينار، وتكون أخرى بألف دينار وأكثر"¹.

فقد أشار الجاحظ إلى الجمال في عدة مواضع مختلفة: "إذ جعل الجمال قيمة معنوية من خلال جمال المحاسن وحسن الصورة"².

3. مفهوم الشعرية :

يرى معظم النقاد والباحثين أن مصطلح الشعرية هو مصطلح قديم من حيث الاستعمال، تعود أصوله إلى العهد اليوناني، ويعتبر التعريف الأفلاطوني بمثابة نقطة انطلاق لتحديد مفهوم الشعرية .

الشعرية هي: "محاولة وضع نظرية عامة ومجردة و محايثة للأدب بوصفه فنا لفظيا حيث تستنبط القوانين التي يتوجه الخطاب اللغوي بموجبه وجهة أدبية فهي تشخيص قوانين الأدبية في أي خطاب لغوي، بغض النظر عن اختلاف اللغات"³.

1.3. الشعرية عند العرب :

❖ عند عبد القاهر الجرجاني :

" فالشعرية عند عبد القاهر الجرجاني تكاد تنحصر داخل الخط الأفقي الذي تتردد فيه مفردات معجمية تربطها علاقات نحوية"⁴.

¹ ابن سلام الجمحي ، طبقات فعول الشعراء، قراءة وشرح محمود مجد شاکر ، مطبعة المدني ، مصر . (د ط) 1974 . م ص 6 .

² أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . رسائل الجاحظ . قدم لها وبوبها علي بوملحم ، دار مكتبة الهلال ، بيروت - لبنان (د ط) . 2004 / 179 .

³ حسن ناظم : مفاهيم الشعرية . دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم ، المركز الثقافي العربي بيروت ط 1 ، 1994 ، ص 9 .

⁴ عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 283 .

ومن الذين كرسوا شعرية الكتابة نجد عبد القاهر الجرجاني: " حاول أن يقيم بناء نظريا متكاملًا لفهم الظاهرة الأدبية عن طريق اكتناه تجسدها النصي (...) وقد كانت أبرز إنجازات الجرجاني تركيزه على تطوير العملية التحليلية للوصول بها إلى أقصى درجات الدقة والصرامة ، والابتعاد التعميمات النظرية "1.

عند عبد الله الغدامي:

يميز الغدامي بين مصطلحي الشعرية من خلال قوله في كتابه الخطيئة والتكفير: " وبدلا من أن نقول (شعرية) مما قد يتوجه بحركة زئبقية نافرة نحو (الشعر) ولا نستطيع كبح جماح هذه الحركة لصعوبة مطاردتها في مسارب الذهن ،فبدلا من هذه الملابس، نأخذ بكلمة (الشاعرية) لتكون مصطلحا جامعا يصف (اللغة الأدبية) في النثر والشعر"2.

❖ عند حازم القرطاجني:

وقدم مفهوما للشعرية من خلال كتابه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء " "فقد تناول القرطاجني موضوع الشعرية من خلال اعتباره أن حقيقة الشعر وجوهره تقوم على التخيل"3. ويعرفه بأنه: "كلام موزون مقفى من شأنه أن يجلب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها ، ويكره إليها ما قصد تكريهه، لتحمل بذلك على طلبه او الهرب منه بما يتضمن من حسن تخيل له ،ومحاكاة مستقلة بنفسها او متصورة بحسن هيئة تأليف الكلام ، أو قوة صدقة أو قوة شهرته أو بمجموع ذلك وكل ذلك يتأكد بما يقترن به من إغراب ،فإن الاستغراب والتعجب حركة لنفس إذا اقترنت بحركتها الخيالية قوى انفعالها وتأثرها"4.

¹ كمال أبو ديب : في الشعرية مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ط1، 1987ص8-9.

² عبد الله الغدامي ، الخطيئة والتكفير ،(من البنيوية إلى التشریحية)، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر ، ط1، 1998ص21.

³ محمود درياسة : مفاهيم في الشعرية ، دراسات في النقد العربي القديم ، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ط2010، 1، ص21.

⁴ حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، مح : محمد الحبيب خوجة ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، د ط ، د ت ، ص71.

2.3. الشعرية عند الغرب :

❖ الشعرية عند تودوروف :

يرى تزفيتان تودوروف من خلال كتابه "الشعرية" حيث يقول: "ليس العمل الأدبي في حد ذاته هو موضوع الشعرية، فما تستنطقه هو خصائص هذا الخطاب النوعي الذي هو الخطاب الأدبي... ولكل ذلك فإن هذا العلم لا يعني بالأدب الحقيقي بل بالأدب الممكن، وبعبارة أخرى يعني بتلك الخصائص المجردة التي تصنع فرادة الحدث الأدبي أي الأدبية"¹.

❖ الشعرية عند رومان ياكسون:

"إن الشعرية تهتم بقضايا البنية اللسانية تماما مثل ما يهتم الرسم بالبيانات الرسمية. وبما أن اللسانيات هي العلم الشامل للبنى اللسانية، فإنه يمكن اعتبار الشعرية جزءا لا يتجزأ من اللسانيات"².

3.3. العلاقة بين الجمالية والشعرية:

- الجمالية صفة من الصفات الجميلة وهي تتصف بالجمال في كونه تحمل كل ما هو جميل، والشعرية أيضا تحمل الجمال والإبداع وتكمن في البحث عن مميزات العمل الأدبي وذلك من أجل إبراز الصورة الجمالية.

4. مفهوم الفضاء:

1. لغة:

وردت كلمة الفضاء في كتاب لسان العرب لابن منظور في مادة (فضا): "فَصَا: الفَصَاءُ: المِكَانُ الوَاسِعُ مِنَ الأَرْضِ وَالْفِعْلُ فَصَا يَفْضُو فَهُوَ فَاضٍ وَقَدْ فَصَا المِكَانُ إِذَا اتَّسَعَ"³ بناء على هذا المعنى فالفضاء يحمل دلالة المكان المتسع من الأرض .

¹ تزفيتان تودوروف: الشعرية، تر: شكري مبخوت ورجاء بن سلامة: دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 1990، ص23.

² رومان ياكسون. قضايا الشعرية، تر: محمد الولي ومبارك حنوز، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1984، ص24.

³ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، المجلد15، دار صادر، بيروت، ط1، ص157-158.

وفي تاج العروس يتصرف المعنى إلى الاتساع وذلك يظهر في القول " الْفَضَاءُ فَهُوَ السَّاحَةُ وَمَا اتَّسَعَ مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ يَسْتَشْهَدُونَ فِي ذَلِكَ بِقَلِّ الْقَائِلِ: الْفَضَاءُ السَّعَةُ وَمِنْهُ الْمُفَضَّاءُ وَالْمُفَضِّي: الْمُتَّسِعُ"¹. وفي قاموس المحيط للفيروز آبادي نجد أنه " السَّاحَةُ وَمَا اتَّسَعَ مِنَ الْأَرْضِ"² كما يقول إبراهيم أنيس في خصوص ذلك أن " الْفَضَاءُ مَا اتَّسَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَالْحَائِلِي مِنَ الْأَرْضِ وَمِنَ الدَّارِ: مَا اتَّسَعَ مِنَ الْأَرْضِ أَمَامَهَا وَمَا بَيْنَ الْكَوَاكِبِ وَالنُّجُومِ مِنْ مَسَافَاتٍ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ"³.

فمصطلح الفضاء احتل عند اللغويين معنى الاتساع والانبساط فهو عبارة عن كل ما استوى من الارض

واتسع.

كما نجد المعاجم الحديثة لم تختلف في وصفها للفظ "الفضاء" على باقي المعاجم القديمة بمعنى نفسها الاتساع والانبساط ، وزيادة على ذلك نجد المعاجم الغربية التي وصفته بأنه مكون يحتوي على المواضيع ويختلف مفهومه ، وأيضاً نجد وصفه بالفساحة والاتساع والكبر والمباعدة ففي المعاجم الحديثة ومن بينها القواميس الفرنسية التي تصف الفضاء بمعنى أنه "الفضاء (espace) مفهوم غير محدد يحتوي بصفة عامة على كل المواضيع"⁴.

ويتضح من خلال نظرتنا حول المعاجم اللغوية العربية والغربية قمنا باستخلاص أن لفظه الفضاء تحمل دلالة

الاتساع والمكان الواسع في جميع الاتجاهات وأنه مصطلح شامل لجميع الموضوعات.

ب. اصطلاحاً:

يعد الفضاء من أهم العناصر الأساسية التي طالما شغلت فكر الإنسان وتناولها بالدرس والتطبيق، فهو ركنا

أساسياً في العمل الروائي ، فلا وجود لعمل روائي دون فضاء فهو أخذ زواياه التي لا يمكن الاستغناء عنها .

¹ محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، المجلد 8، دار الكتب العلمية ط1، 2007، ص17.

² محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، القاموس المحيط، تح. محمد نعيم الفرفوسي، مؤسسة الرسالة دمشق ط8، 2005، ص1321.

³ إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص694.

⁴ حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص05.

الفضاء هو "مجموعة من الاماكن الروائية التي تم بناءها في النص الروائي"¹ ، هذا يعني أن الفضاء في المتن الروائي هو كل الأمكنة التي تجري داخلها الأحداث .

لذلك يعد الفضاء من المصطلحات النقدية التي عرفت اهتماما واضحا من الدارسين، فإن الباحث حول موضوع الفضاء ودراسته لماهيته الحقيقية تعرقله صعوبات، ويرجع ذلك إلى أن مصطلح الفضاء من المصطلحات المعقدة الضبابية التي لا يمكن الوقوف عليها بتحديد مفهوم واحد محدد بحيث لا توجد نظرية واحدة تحدده فالمفاهيم تتغير بتغيير وجهة النظر ومنطلقات كل باحث .

ومن بين الدراسات الغربية التي قام بها الغربيون في أواسط القرن العشرين تقريبا مثال غاستون باشلار وجوليا كريستيفا وجيرار جنيت وغريماس ويوري لوتمان .

حيث نجد غاستون باشلار انطلق من تحديد مصطلح الفضاء من دلالة البيت بنسبة له "هو ركننا في العالم أنه كما قيل مرارا كوننا الأول كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى"² فمن خلال قوله يتبين لنا أن تعريفه هذا هو أساس الوجود، بمعنى أن البيت هو رمز الاستقرار لحياة الانسان وبه يتواجد .

وتذهب جوليا كريستيفا في "دراستها للفضاء إلى أبعد من ذلك فهي ترى الفضاء كرؤية شاملة للعالم، باعتبار أن الفضاء عندها يتحكم فيه التناصتات العديدة للنصوص والتي تتقاطع مع بعضها عبر العصور ، وتنظر كذلك للفضاء بوصفه وجهة نظر أم زاوية رؤية تقدم من خلالها الرواية بكل جزئياتها وهذا وفق منظور الروائي الخاص، أي كل فضاء هو مجمع مراقب من وجهة نظر وزاوية رؤية فهي زاوية رؤية للكاتب الذي يهيمن على الخطاب"³.

¹ أحمد مرشد البنية والدلالة (في روايات إبراهيم نصر الله) المؤسسة العربية لدراسات والنشر بيروت لبنان دار فارس لنشر والتوزيع عمان ط1، 2005، ص130.

² غاستون باشلار، جمالية المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1984، ص36.

³ وفاء غالية، مجلة افاق عملية (الفضاء الجغرافي) الفضاء النصي في رواية الشرق الأوسط، د ط، 2016، ص9-10.

من جانب ينطلق يوري لوتمان في تحديد مفهوم الفضاء من فرضية أن الفضاء هو "مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة تقوم بينهما علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية"¹.

إذن فيوري لوتمان يحدد مفهوم الفضاء من خلال العلاقة بين الأشياء والظواهر والحالات هي التي تحدد الفضاء وتشكله إذا أن العلاقات تكون شبيهة بالعلاقات المكانية المعروفة .

أما جوليان غريماس فينطلق من تصور أن الفضاء هو الحيز وهو "الشيء المبني انطلاقاً من الامتداد المنظور هو على أنه بعد كامل ممتلئ دون أن يكون حل لاستمراريته ويمكن ان يدرس هذا الشيء المبني وجهة نظر هندسية خالصة"². فغريماس ينطلق من رؤية بنوية وسيميائية، فهو يعتبره ذلك الشيء المبني والممتد الذي يكون بعداً كاملاً ويمكن أن تتم دراسة من وجهة نظر هندسية وذلك لكونه بناء متكاملًا .

أما في الدراسات العربية فنجد أن اللبس القائم حول ماهية هذا المصطلح مطروح أيضاً، إذ تلاحظ مجموعة من المفاهيم المختلفة تتغير بتغيير وجهة النظر . كل باحث ومن الدراسات العربية نجد (حسن مجراوي ،حسن نجمي ،حميد لحميداني، نصيرة زوزو، سيزا قاسم).

فحسن مجراوي يعتبر الفضاء " بمثابة بناء يتم إنشاؤه اعتماداً على المميزات والتحديات التي تطبع الشخصيات ، بحيث يجرى التحديد التدريجي ليس فقط بخطوط المكان الهندسية وإنما أيضاً لصفاته الدلالية وذلك لكي يأتي منسجماً مع التطور الحكائي العام"³.

فحسن مجراوي ينطلق من نظرة شمولية ، يرى أن الفضاء يعتبر بناء متكاملًا لا يعتمد على عنصر واحد بل هو كل مكان متكامل.

¹ شريط أحمد شريط، الفضاء (الفضاء المصطلح والاشكالية الجمالية)، الحياة الثقافية الشركة العالمية لطباعة، تونس، 1994 ص26.

² عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ط1، 1998، ص122.

³ حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء الزمن الشخصية) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990، ص30.

ومن جانبه حسن نجمي يذهب في تعريف الفضاء برؤية عميقة حيث يعتبره جوهر الكتابة الروائية إذ يقول "أن الفضاء الروائي ليس مجرد تقنية أو تيمة أو إطار للفعل الروائي، بل هو المادة الجوهرية للكتابة الروائية، ولكل كتابة أدبية"¹.

إذن فالفضاء الروائي هو مصدر وأساس الكتابة الروائية، ولا يمكن التعامل معه على أساس أنه تقنية أو عنصر يضاف إلى باقي العناصر المشكلة للعمل الروائي، بل هو الذي تتمحور حوله باقي العناصر والتقنيات الروائية. والفضاء عند حميد حميداني: "هو العالم الواسع الذي يشمل الأحداث الروائية"². فمن خلال هذا المفهوم يتبين لنا أن مجال الفضاء شامل وواسع وأن هؤلاء الباحثين اختلفت آراءهم حول مفهوم الفضاء فهو يعتبر مشكلة عويصة فكل منهم حدد مفهومه حسب وجهة نظريته الخاصة ولكن جميعهم اتفقوا على نقطة واحدة، وهي الإشارة إلى أهمية الفضاء في حياة الإنسان باعتباره مكوناً أساسياً، فالفضاء من المصطلحات النقدية التي دخلت على عالم الدراسات حديثاً.

أما سيزا قاسم يتجلى الفضاء عندها في أنه "مكان خيالي له مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة"³ أي أنها ربطت الفضاء بالخيال، إضافة إلى الوصف الذي ربطته به لما في الفضاء من أحداث خارقة لها مقوماتها وأسسها الخاصة. كما نجد الباحثة نصيرة زوزو تعتبر الفضاء بأنه "العام الفسيح الذي تنتظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال بقدر ما يتفاعل الإنسان مع الزمن يتفاعل مع الفضاء"⁴ يتضح من خلال هذه الرؤية أنها تعتبر الفضاء وعاء شامل لجميع الكائنات، فهو يتولد عن طريق تفاعل الإنسان مع الزمان والمكان.

¹ حسن نجمي، شعرة الفضاء المتخيل والهوية الرواية العربية، ص 59.

² حميد حميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي لطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء المغرب ط 1، 1991 ص 63.

³ سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية، (دراسة مقارنة ثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ب) - (د.ط)، 1984، ص 74.

⁴ نصيرة زوزو، إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب، النقد العربي المعاصر، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،

2010، ص 3.

خلاصة:

انطلاقاً مما سبق في تحديد مفهوم الفضاء فهذا المصطلح يعد من المصطلحات الغامضة التي لا تقف على تصور معين عند بعض النقاد ، لذلك يمكن أن نبني مفهوم وتعريف الفضاء على أنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليه الحركة الروائية ويعد مصدر وأساس الكتابة الروائية، فالفضاء يعد العالم الواسع فهو شامل وواسع في جميع النواحي والموضوعات .

5. إشكالية الفضاء ومعالم تشكله:

بعد تعريفنا للفضاء وجدنا إن هنا إشكالا حول هذا المصطلح حيث نجد له تسميات أخرى تقابله كالمكان والحيز .

1.5. الفضاء كمميز ومعادل للمكان:

سنحاول في هذا العنصر البحث عن قضية التعالق الشديد بين مصطلح الفضاء بوصفه أحد مكونات الرواية الأساس إن لم يكن لبه وبؤرته ومصطلح المكان الذي ظل على الدوام لصيقا به، وهذا من وجهة نظر مجموعة من الباحثين والنقاد حيث أن كل منهم اعتمد وجهة نظر خاصة يبين فيها تصوراته في تناول هذين المصطلحين . حيث يشير حسن نجمي إلى هذا التداخل في كتابه " شعرية الفضاء " بحيث يرى ضرورة تمييز الحدود بينهما، غير أن هذا التمييز لا يتضح تماما إلى درجة صاحب الكتاب ينتهي إلى ضرورة عدم الالتحاح على هذا الفصل فيقول " إذا كان الفصل بين الفضاء والمكان ضروريا ويستلزم كل قراءة نقدية جدلية للقيام به فإنه المثل أن لا نلح عليه كثيرا بل الافضل أن نكتفي بتشغيل الفضاء على امتداد الدراسة ولا نذكر المكان إلا حين ينبغي ذكره"¹.

وفي هذا الرأي يشير ضمنا إلى صعوبة الفصل بينهما وينتهي الباحث إلى نقد ترجمة كتاب غاستون باشلار حيث يرى أن الخلط بين مصطلح الفضاء والمكان بدأ في الخطاب النقدي العربي. من هذه الترجمة عربت الفضاء (Espace) بالمكان أن كل الملاحظات التي أبدتها حسن نجمي في محاولة الفصل بين المكان والفضاء يؤكد درجة

¹ حسن نجمي، شعرية الفضاء السردية، ص41.

تداخلهما بحيث يصعب الفصل بينهما في الدراسة التطبيقية أي أن توظيف أحدهما أو توظيفهما معا يخضع لما يتطلبه السياق.

أما حميد حميداني في كتابه "بنية النص السردي" فقد رأى أن مصطلح المكان /الفضاء من مكونات الخطاب الروائي¹. ويحاول التمييز بين الفضاء والمكان مع الإشارة إلى صعوبة التمييز بينهما، وفي نظرة أن الفضاء ليس المكان وما دامت الدراسة تركز هي الأخرى على العمل الروائي فإن الكاتب يتحدث عن المكان في الرواية الذي يفترض فيه أن يتغير بتغير الأحداث وتطورها في الرواية مما يعني أنه لا يمكن الحديث عن مكان واحد في الرواية بل هو مجموع أمكنة أو مجموع هذه الأمكنة هو ما ينطلق عليه فضاء الرواية .

أما حسن مجراوي في كتابه "بنية الشكل الروائي" فيختار دراسة المكان باعتباره عنصرا حكايا ويرى كذلك أن الفضاء مكون أساسي وهكذا يظل يجمع بين المصطلحين دون تمييز أحدهما عن الآخر على اعتبار أن لكل مكان فضاء².

وفي تحليله لتلك الفضاءات نجده يعتمد على مقاربات باشلار ولوتمان وعندما يتحدث عن أماكن الإقامة الاختيارية فإنه يشير إلى أهمية البيت باعتباره مصدرا للمعاني وللقيم كما يستعمل في موضع آخر شعرية المكان وأثره في تشكيل الفضاء. إذ "أنها تسلم بتأثير الوجود الإنساني على تشكيل الفضاء الروائي وتلح خصوصا على أهمية رؤية الإنسان المكان الذي يأهله"³. فالكاتب في الفصول المختلفة يلح على "الجمع بين الفضاء والمكان بشكل يجعل المفهوم متداخلا أحيانا ومنفصلا أحيانا أخرى وهو ما يفسر إشارته إلى عدم عناية الدراسات ببلورة مقارنة وافية ومستقلة للفضاء"⁴.

¹ حميد حميداني، بنية النص السردي، ص53.

² حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي ص11.

³ حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي، ص25.

⁴ حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي، ص52.

ورغم استعماله للمصطلحين فإننا لا نتمكن من العثور على تعريف محدد له بل نجد أحيانا أن الفضاء يطلق على المكان والعكس كما يعتبر تشكل الفضاء الروائي من الكلمات أساسا فيجعله يتضمن كل المشاعر والتصورات المكانية التي تستطيع لغة التعبير عنها¹، فهو يتحدث عن فضاء لا يوجد إلا من خلال الكلمات وهو هنا يشير إلى ما سماه الفضاء النصي في معرض إشارته إلى كون " الدراسة الشعرية الحديثة للمكان تبتدئ بإقصاء طائفة من الالتباسات وعلى رأسها رفع الالتباس عن العلاقة القائمة بين الفضاء النصي والفضاء الحكائي والفضاء الواقعي"². وانطلاقا مما سبق يمكننا القول بأن "المكان" قد يحظى بمنزلة قيمة واهتمام واسع وشاسع من قبل النقاد، وحتى الروائيين بتعبير حسن نجمي أصبح المكان يشكل "هوية من هويات الخطاب الروائي"³.

2.5. الفضاء معادل للحيز:

في حديثنا عن الفضاء كمعادل للمكان وجدنا مصطلح الحيز هو الآخر يعتبره بعض الباحثين أنه معادل للفضاء من بينهم:

- عبد الملك مرتاض، الذي فضل استخدام مصطلح "الحيز" واعتبر رائد هذا الطرح لاعتقاده أنه هو الأشمل والأعم على المكان .

فيعرفه بقوله: " أن الحيز هو كل فراغ أو حركة أو اتجاه أو بعد أو طول أو عرض أو حجم أيضا، ولكن مما ينشأ عن شطحات الخيال فكأن الحيز عالم لا حدود له ولكن دون أن يتخذ الشكل الجغرافي الذي يجسد واقعا من حيث كونه مكانا على حين أن الحيز كأنه عالم أسطوري أو خيالي مفتوح"⁴.

¹ حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي، ص 27.

² حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي، ص 27.

³ حسن نجمي، شعرية الفضاء السردية، ص 58.

⁴ عبد الملك مرتاض دراسة سمبائية تفكيكية لقصيدة ابن ليلاي محمد العيد ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر ط.1992، ص 103.

ويعرفه في موضع آخر على أنه: "وسيط منسجم وغيره محدود تقع فيه الأشياء اللطيفة الشديدة الحساسية"¹. ويفرق مرتاض بين الحيز والفضاء والمكان بقوله: "الفضاء من منظورنا على الأقل قاصر بالقياس على الحيز، لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الهواء والفراغ. بينما الحيز لدينا يتصرف استعماله إلى التواء والوزن والثقل والحجم والشكل [...] على حين المكان نريد أن نقفه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده"²، فهو في تعريفه هذا يجعل الحيز في المرتبة الأولى شاملا للفضاء الذي يمثل الفراغ والمكان الذي يمثل الحيز الجغرافي .

المتأمل أكثر في تصور مرتاض يجد أنه سعى جاهدا على لم شمل المصطلحات الثلاثة ضمن تصور معرفي واحد فهو حاول بطريقة ما مقارنة المفاهيم في جوهرها خارجا بذلك عن دائرة الوقوع في اللبس أو الاختصاص أو الانحياز لمفهوم دون آخر، و كان الحيز شاملا جامعا لها في نظره وكان يقصد (الطول، البعد، الحجم) المكان بجغرافيته ويستدل عبد الملك مرتاض في استعماله مصطلح الحيز كمعادل للفضاء قاصدا جمع المصطلحات الثلاثة فيما بينها بقوله "بينما الحيز في تصورنا واستعمالنا الذي دأبنا عليه قادر على أن يشمل ذلك بحيث يكون اتجاهها وبعدها ومجالا وفضاء وجوا وفراغا وامتلاء وخطا في أي شكل من أشكاله الهندسية الكثيرة"³.

- فالحيز في نظره خادم وجامع لكل المجالات.

في حين نجد عبد الحميد بورايو يجمع بين لفظي الحيز والمكان في دراسته المعنونة بـ "المكان والزمان في الرواية الجزائرية"⁴. بورايو استخدم لفظ الحيز المكاني بدل المكان لوحده ويعرفه بأنه هو الذي "يشمل الأماكن سواء منها المتخيل أو الفعلي الذي له مرجعية واقعية"⁵. وفقا لتصور بورايو لا يمكن فصل الحيز عن المكان لأن كلاهما يحمل المعنى ذاته وكلاهما يقصد به المكان الجغرافي إذ كان مرتبطا بالمحيط المعيشي والمكان الخيالي إذا كان من صنع الكاتب .

¹ فيصل الأحمر، معجم السميائيات، منشورات الاختلاف الجزائر الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان ، ط2010، 1، ص124.

² عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، علم المعرفة والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د ط) 1998 ص121.

³ عبد الملك مرتاض، دراسة سميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة، ص102-103.

⁴ فيصل الأحمر، معجم السميائية، ص124.

⁵ عبد الحميد بورايو، منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، (د ط)، 1994،

❖ خلاصة:

ومما سبق تتوصل إلى نتيجة مفادها أن الفضاء هو الأكثر استعمالاً في الدراسات النقدية كونه أكثر شمولاً واتساعاً من مصطلح المكان والحيز، لأن المكان يتحدد بأبعاد مادية أما الحيز يتجلى وجوده في حدود معنية في حين الفضاء لا حدود له لأنه يشير إلى المسرح الروائي بكامله.

6. أنواع الفضاء:

- باعتبار الفضاء شاملاً ولا يقتصر على مظهر واحد في الرواية فإنه يتجلى في عدة عناصر تتشاكل وتترابط فيما بينها، كما لم يحظ مصطلح الفضاء بتقسيم واحد، فقد تعددت تقسيماته من ناقد إلى آخر، كل حسب خلفيته معرفية.

1.6. الفضاء النصي: L'espace textuel

- الفضاء النصي هو فضاء الكتابة الطباعية الذي يلتفت لها القارئ ويخوض فيها مغامرة فك تلك الدلالات الجمالية الفنية المؤثرة للفضاء النصي للوصول إلى الجمالية الفنية من توظيفها، حيث: "إنه فضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذلك فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي بجميع أجزائه ويحمله طابعاً مطابقاً لطبيعة الفنون الجميلة ولبدأ المكان نفسه"¹.

ويرى جوزيف أكسينر: "أن الروائي مثل الفنان المعماري، يشيد فضاءه النصي وفق تصور محكم واستراتيجية معينة، ويشكل نصه كموضوع للفكر الذي يخلقه"².

-والروائي مثل الفنان المعماري يشيد فضاءه النصي وفق صورة محكمة وفق معيار لا يعي دلالاته سوى هو والقارئ الذي يسعى لخوض محاولة فك سر ذلك التوظيف المنسق للفضاء النصي "إن الفضاء النصي ليس له ارتباط كبير

¹ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 27

² جوزيف أكسينر، شعرية الفضاء الروائي، ثر: لحسن أحمامة، إفريقيا للنشر، المغرب (د ط) 2003 ص 10

بمضمون الحكيم، ولكنه مع ذلك لا يخلو من أهمية، إذ أنه يحدد أحياناً طبيعة تعامل القارئ مع النص الروائي أو الحكائي عموماً، وقد يتوجه القارئ إلى فهم خاص للعمل¹.

- الفضاء النصي هو المكان الذي تشغله الكلمات داخل العمل الروائي، وكل ما يتعلق بالاعتبات النصية.

2.6. الفضاء الجغرافي Espace Géographique

- يقصد به المكان في الرواية "فالفضاء هنا هو معادل لمفهوم المكان في الرواية ولا يقصد به بالطبع المكان الذي تشغله الأحرف الطباعية التي كتبت بها الرواية، ولكن ذلك المكان الذي تصوره قصتها المتخيلة"².

- ويرى حسن مجراوي: "المكان الروائي هو الذي يستقطب جماع اهتمام الكاتب وذلك لأن تعيين المكان في الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكيم وتنهض به في كل عمل تخيلي"³.

- أما الفضاء الجغرافي داخل العمل الأدبي فهو كم هائل من الدلالات، حيث يختلف الفضاء داخل العمل الأدبي من الفضاء خارجه ويقول عبد الملك مرتاض: "إن الحيز الأدبي -الروائي- ليس جغرافياً، ولو أراد أن يكونها، إنه مظهر من مظاهر الجغرافيا ولكنه ليس بها"⁴.

- ويعتبر الفضاء الجغرافي هو العالم الفسيح الذي يمكن للقارئ الولوج إليه من خلال العمل الأدبي حيث تفتح أبعاد الدلالة النصية للغوص في أعماقها، والفضاء الجغرافي: "وهو مقابل لمفهوم المكان، ويتولد عن طريق الحكيم ذاته، إنه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يفترض أنهم يتحركون فيه"⁵.

- أي أن الفضاء الجغرافي موجود ومتضمن في مفهوم المكان وهو يظهر للقارئ داخل العمل الروائي من خلال الحكيم.

¹ حميد حمداني، بنية النص السردى ص 56

² حميد حمداني، بنية النص السردى، ص 54.

³ حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي ص 29.

⁴ عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية ص 123.

⁵ حميد حمداني، بنية النص السردى ص 62.

3.6. الفضاء الدلالي : L'espace sémiotique

"بممتلك الفضاء كمصطلح نوعا من الاتساع، و لا يربط فقط بالخيط الهندسي محدود الأبعاد، وإنما يتعلق بالأفق الرحب فعبارة الفضاء تدل على أن الأمكنة أو الأشياء الموظفة في نص من نصوص الأدبية تتجاوز دائما واقعيتها بمجرد تحولها على جسد لغوي أي أنها تعمل على وضع القارئ في مكان خارج المخيلة"¹.

- ويعتبر "جرار جنيت" بأن الفضاء ليس شيئا آخر سوى ما ندعوه عادة (صورة Figure) ويقول في موضع نفسه حول هذه النقطة بالتحديد: "إن الصورة هي في الوقت نفسه الشكل الذي يتخذه الفضاء، وهي الشيء الذي تهب اللغة نفسها له، بل إنها رمز فضائية اللغة الأدبية في علاقتها مع المعنى"².

- ومنه فإن الفضاء الدلالي هنا يتعلق باللغة وما تحمله من دلالات منها ما هو حقيقي وما هو مجازي .

- كما أن الفضاء الدلالي يشير الى الصورة التي تخلقها لغة الحكيم: "بمعنى أن الفضاء موجود على امتداد الخط السردي، وأنه لا يغيب مطلقا حتى ولو كانت الرواية للأمكنة. الفضاء حاضر في اللغة، في التركيب، في حركة الشخصيات والايقاع الجمالي لبنية النص الروائي"³.

فالفضاء الدلالي هو رصد المعالم الواردة في الخطاب الروائي من معناها الشكلي الظاهري ومحاولة تثمينها بأدوات لغوية وبلاغة لميل القارئ للتأويل والتفسير.

4.6. الفضاء كمنظور أو كرؤية L'espace comme vision

- ويقصد بهذا النوع من الفضاء: "الطريقة التي يستطيع بواسطتها الراوي أو الكاتب السيطرة على عمله السردي، وعلى أبطاله الذين يحركهم"⁴.

¹ فتيحة كحلوش، بلاغة المكان - قراءة في شعرية المكان. قراءة في شعرية المكان، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان ط2008، ص1، 25.

² حميد حمداني، بنية النص السردي ص62

³ حسن نجمي، شعرية الفضاء الروائي ص65.

⁴ محمد عزام، فضاء النص الروائي (مقاربة بنوية تكوينية في ادب نبيل سليمان) دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية ط1996، ص1، 113.

- والفضاء الذي يكون فيه كاتب العمل الروائي المسير للأحداث من وجهة نظره لها في قول حميد حمداني: "هذا الفضاء محول الى كل إنه واحد، وواحد فقط، مراقب بواسطة وجهة النظر الوحيدة للكاتب التي تهيمن على مجموع الخطاب بحيث يكون المؤلف بكامله متجمعا في نقطة واحدة، وكل الخطوط هي الأبطال الفاعلون les actants الذين تنسج الملحوظات بواسطتهم المشهد الروائي"¹.
- فالعمل الروائي له علاقة وطيدة بينه وبين الكاتب أو الروائي، فهو من يرسم الخطة للعمل ويدير الحوار ويشكل الأحداث ويتصورها ويحرك وفقها الشخصيات.
- و الفضاء إذا بنية دالة ذات حمولة أو حمولات معنوية تتسع وتضيق بحسب تفاعلها مع البنى الفنية والسردية، وتهيء وفق هذا المنظور المعماري المتناسك للنص إذا بدت تسمية الفضاء أكثر شمولا لكل ما يقع في إطار المكان أو الحيز، ولكل ما يوفره من طاقة تخيلية تسمح للمؤلف بمشاركة توتراته الفنية الجمالي

¹ حميد حمداني، بنية النص السردى ص61.

الفصل الثاني:

جماليات الفضاءات في رواية "زنقة الطليان"

1. العنوان:

يعد العنوان الأساس والمفتاح لأنه أول ما يلفت القارئ ويلجأ إليه ولأنه بمثابة المفتاح للغوص فيها والدخول في أعماقها من خلال العنوان الجميل وهو نافذة مطلة على المضمون ويكون واضحاً ومشوقاً لجذب القارئ. وهو عنصر مهم "فالعنوان يساهم في توضيح دلالات النص، واستكشاف معانيه الظاهرة".¹

فالعنوان هو الذي يمكن القارئ من معرفة وتأويل ما تحمله الرواية من دلالات ويعرفه حمودي بن العربي: "المفتاح الإجمالي الذي يمدنا بمجموعة من المعاني التي ستساعدنا في فك رموز النص وتسهيل مأمورية الدخول في اغواره وتشعباته".²

ونجد أن العنوان له دلالة من خلال قراءتنا ومحاولة تحليل "زنقة الطليان" هو عبارة عن حي شعبي في مدينة عنابة يقطن فيه أناس طبيين بسطاء وتأقلمهم مع المكان وتربطهم صلة المحبة بهذا الحي كقول بومدين بلكبير: "من خيرة ساكنة زنقة الطليان وألطفهم لغة وأسلوباً وتواصلوا مع الناس"³. "كان ينضج بأحلام الناس البسطاء ورؤاهم المكثفة ورغباتهم الساطعة"⁴.

لفظة "زنقة" هي لفظة عامية وقد اعتمدها الكاتب ليفهمها كل من المثقف العامي البسيط وهي لفظة شعبية في المجتمع.

تدل لفظة "الطليان" هي لفظة أجنبية تعرف بشكل رسمي باسم جمهورية إيطاليا، وتعتبر أحد دول القارة الأوروبية التي تقع وسط جنوب أوروبا، والمعروفة بمظاهرها الطبيعية الخلابة والمهندسة المعمارية العتيقة والجميلة والطعام

¹ جميل حمداوي: السيميوطيقا و العنونة، مجلة عالم الفكر، الكويت وزارة الإعلام، ع03، 1997م ص108.

² حمودي بن العربي، سيميائية العنوان في مسرحية "مسافر ليل" لصلاح عبد الصبور، مجلة الحوار المتمدن، محور الأدب والفن، ع 3098، 2010م، ص2.

³ الرواية ص37.

⁴ الرواية ص37.

الايطالي وفنون الطهي، وهي بؤرة الامبراطورية الرومانية القديمة كما تشتهر ايطاليا بالجرمين والمافيا وعصابات وتجارة المخدرات.

2. الفضاءات المغلقة :

هو المكان الذي يعيش فيه الإنسان ويسكن فيه كالبيت والشقة من أجل ملاقة الأصدقاء والأحباب المكان المغلق يمتاز بالغموض والانغلاق كما أنها تختلف باختلاف المكان والبيت ضيق وهو المكان المغلق تختلف أفكاره عن الأمكنة الأخرى. فهو عبارة عن مساحة جغرافية تحددها مقاييس وحدود هندسية، تدرك بالحواس والعين المجردة. "أماكن محددة بواسطة أبعاد معلومة وهي ترمز للنفي والعزلة والكبت، إذ الانغلاق في مكان واحد تعبير عن العجز وعدم القدرة على الفعل والتفاعل مع العالم الخارجي، وهي تحوي بالعزلة والخصوصية إذ يحتضن المكان المغلق عددا من البشر نوعا من العلاقات البشرية"¹.

فيتميز بعدد محدود من الأشخاص الذين يعيشون فيه، أو يترددون عليه، فقد يكون المكان مغلقا مصدر الألم وهذا ما نجده معاناة دلال سعدي كقوله: "فالمكان المغلق يمثل غالبا الحيز الذي يجوي حدود مكانية تعزله عن العالم الخارجي ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح، فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة"².

فقد أدت الأمكنة المغلقة دورا مهما المغلقة دورا مهما في الرواية "زنقة الطليان" وتعد هذه الأمكنة دلالة تحمل سمات سلبية تدل على معاناة وحزن وألم وهناك سمات تدل على الراحة والطمأنينة وترفيه عن النفس والأمال كقول غا ستون باشلار: "الوحدة المنغلقة داخل جدران فلها أفكار مختلفة"³.

¹ عبد الحميد بورايو . منطق السرد، دراسة في القصة العربية الحديثة، ص146-147

² عبد الله خضر مجد، روايات قرآنية، دراسة في جماليات المكان السردية، دار التعلم للطباعة والنشر، بيروت (د ط) (د ت) ص121.

³ غا ستون باشلار، جماليات المكان، غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان، ط2 1984 ص162.

ومن الأمكنة التي وردت في الرواية: المقهى، البيت، المكتب، المستشفى، السجن، الحانة. فمنها يجد الإنسان نفسه في ارتياح وتسلية وترفيه عن النفس وتغيير في نفسه الى الأحسن وأخرى كالسجن فيه عناء وعذاب وألم. والمكان المغلق والمكان للعيش والسكن الذي يؤوي الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين كقول مُجّد صابر عبيد: "وتشكل البيوت والغرف والحمامات والأقبية والسراديب والسجون والمعابد وكل الفضاءات المكانية ذات الطبيعة المحصورة في حدود أماكن مغلقة"¹.

والمكان المغلق يشكل عائقاً لحرية نشاط الإنسان ويعتبر حاجزاً يمنع من التنقل من مكان الى آخر .

❖ البيت:

يعتبر البيت الملجأ الوحيد للإنسان فهو المكان للراحة والطمأنينة والأمان لكن عند دلال سعدي نجد عكس ذلك البيت لا يمثل معنى السكنية والهدوء فهو مصدر الازعاج والشقاء ولا تجد راحتها فيه كقول الروائي: "كانت الشقة التي أقيم بها في وسط المدينة العتيقة لا بلاص دارم على بعد أمتار قليلة من شارع الثورة، ضيقة بعض الشيء، تقع بالطابق الأول في بناية عتيقة ومتهالكة، قاب قوسين أو أدنى من انخيار بعض أجزائها . فبعد خمسة أسابيع من الإجازة الاضطرارية قضيت أكثر من نصفها في نزل متواضع، انتهى بي المطاف في زنقة الطليان، المتفرعة من نهج فيليب، وكان كراء هذه الشقة بمثابة خطوة كبيرة بالنسبة لي بسبب مبلغ الإيجار المتواضع ... بحثنا عن شقة تناسبني."².

ونجد الروائي وصف لنا شقة دلال سعدي وصفا دقيقا من خلال قول الروائي: "معمار البناية عريق، الأبواب الخشبية تحفة تراثية، والأقواس والتصاميم التي تعود للعهد العثماني ومع ذلك فهي متهالكة ويعشعش في شقوقها البق والفئران والناموس والحشرات. وفي الشتاء تضيق أنفاسي من رطوبة جدران الحجرة التي لا تطل عليها الشمس."³.

¹ مُجّد صابر عبيد سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديث، اردن، 2012م ص217.

² الرواية ص17.

³ الرواية ص17.

-وقول الروائي ايضا: "الشقة التي أقيم فيها، أسفل عتبة صغيرة .باب شقتي يفضي الى فناء ضيق جدا ،تم استغلاله لتكديس الأثاث القديم والأغراض غير صالحة"¹.

وتعد الشقة بالنسبة لدلال سعيدي هي ألم وحزن وعدم ارتياح ويتجسد في ذلك في قول الكاتب: "في أثناء الليل ،حين حل الظلام وأصبح كل شيء ساكنا، بالضبط عند العاشرة والنصف ليلا ،مشيت جهة القابض ضغطت عليه بتململ . الغرفة مظلمة أويت الى فراشي وحاولت أن أنام كان يوما منحوسا"².

ونجد دلال سعيدي التي عانت الكثير ولم تتعايش مع وضعها الجديد التي اعتبرته متاهة كقول الروائي: "فقد كنت متدمرة باستمرار من العيش في شقة بهذا القدر من البؤس والإهمال، كما كانت أشعر بشكل دائم تقريبا باختناق واغتمام كبيرين كأني حشرت في مكان منبوذ وملعون خصوصا وأن بعض الجدران كانت رطبة جدا وتنبعث منها رائحة عفنة ومنتنة إلى حد أفقدني القدرة على التحمل."³.

❖ المطبخ:

يعتبر المطبخ ركنا أساسيا من أركان البيت فهو مكان مخصص للطبخ وأيضا من أجل تناول الأكل والشرب وإذا تتبعنا المطبخ باعتباره المكان في الرواية فقد كان عبارة عن ملجا تلجأ إليه الشخصية دلال سعيدي حاملا سماته السلبية وذلك لعدم انسجامها معه لأنه غير مقبول وغير نظيف وقد استعمل الكاتب في هذا الوصف الدقيق وقد كان منصبا على المستوى المادي الذي أعطى معنى حقيقي لصورة وتتجلى ذلك من خلال قول الروائي: "كان المطبخ هو اخر قطعة انسجمت معها . لم يكن مقبولا أو نظيفا أو مبيضا بإتقان ،حتى زليج أرضيته غير متناسق

¹ الرواية ص 19.

² الرواية ص 61.

³ الرواية ص 19.

،والرسوم والأشكال المطبوعة او المنقوشة عليه ،نصفها محو والنصف الآخر ملطخ ببقع الدهن وبقايا الإسمنت المترسب من زمن طويل . كان هناك موقد مصفر وقد بقعة الصدأ من جهات عدة ... من طول الاستعمال "1.

❖ الحانة:

المكان الذي يلجأ إليه الإنسان للترفيه عن نفسه هروبا من الواقع وتعتبر الحانة من الأمكنة التي يذهب إليها الناس من أجل نسيان معاناته وآلامه نجد الحانة بالنسبة لجلال هي مكان لترفيه عن نفس كقول الروائي : "يسحب سيجارة، ويضعها بين شفثيه ثم يشعلها بقداحته ... هذا هو الشيء الوحيد الذي يستحق أن يشرب المرء "2 . "لماذا لا تجربي شرب كأس معي. إنه ليس سيئا ثم يشير للنادل بأن يجلب كأسا أخرى "3.

ونجد جلال يجب الذهاب للحانة لأنه يجد فيه نفسه مرتاحا كقول الروائي : "لا أنفي فقد كنت أعربد مع

اصدقائي في حانات خنشلة ،مستمتعا بأجواء الشرب والموسيقى اللذيذة "4.

- وتعد الحانة مكان مغلق بالنسبة لشخصية دلال سعيدي التي لم تدخل لها من قبل .

ونجد أن جلال يحب الحانة كثيرا كقوله الروائي : "كنا قد أمضينا ثلاث ساعات أو أكثر بقليل في تلك الحانة

العابقة بالدخان ،بعد طعام مع النبيذ . اذاك أخذ الرواد في التدفق بكثرة فرادى وجماعات ... تلك الحانة التي كانت

المفضلة لدى جلال الجورناليست كما أخبرني حالما كنا على اهبة الخروج "5.

ونجد أن الحانة المكان المغلق الذي يفعل الإنسان فيه كما يشاء وكان جلال يذهب دائما إليها كقول الروائي

"قبل أن ندخل الحانة كانت الشمس ساطعة، ها هي تختفي الآن قبل حلول وقت المغرب "6.

1 الرواية ص18.

2 الرواية ص33.

3 الرواية ص33.

4 الرواية ص35.

5 الرواية ص35.

6 الرواية ص36.

والحانة هو مكان مغلق ومفتوح بالنسبة لرواية ونجد جلال يقصد كثير الحانة التي يجلس فيها كثيرا كقول الروائي:
"ذهبنا راجلين إلى بارماكسيمز في موقع لا يبعد عن بناية مسرح عنابة . فعادة ما كنا نقطع نصف وسط المدينة
مشيا على الأقدام في الذهاب والإياب .

اخترنا مقعدين في إحدى زوايا البار وطلبت من النادل أن يجلب لي بعض قارورات البيرة."¹

❖ المكتب:

هو مكان للعمل ويدل على وظيفة معينة ومنظمة. ذات مهام محددة وبشكل عام هو موقع يؤدي فيه
الشخص مهام عمله، أما في الرواية فقد كان المكان الذي تقضي فيه الشخصية دلال سعيدي معظم وقتها وقد تعتبره
مصدرا لسعادتها وأحيانا أخرى مصدرا لتقلب المزاج في قول الروائي "لطالما كان العمل الذي أقوم به كمساعدة إدارية
بمكتب التوثيق في الماجستيك مصدرا لسعداني المؤقتة لما يمنحه لي من شعور بتحقيق الذات وإن كان هذا الشعور
اللذيذ نوعا غالبا ما يتحول إلى مزاج سيء كلما تكدرت الأجواء في مناخ العمل"².

فقد كانت البطلة دلال السعيدية تتوجه دائما إلى المكتب، الذي خصص كمقر عملها التي تعمل فيه
مساعدة إدارية في مكتب التوثيق، وهي ذات نشاط وحيوية خاصة وما تكنه من المدير الذي كان على علاقة بها
ويغدق عليها بالهدايا والمال ويتضح في قول الروائي: "لكن طيلة الوقت الذي أفضيه بالعمل كنت اشتغل حماسا
وكانت هذه الدافعية تمنحني حيوية وتحفيزا في القيام بواجباتي والتزاماتي المهنية على أكمل وجه"³.

وهي قول الروائي: أيضا "وكان الأستاذ جمال حياهم والحق يقال كريما عطوفا وحنونا يغدق على بين فترة
وأخرى بالعطايا والهدايا"⁴.

¹ الرواية ص174.

² الرواية ص21.

³ الرواية ص21.

⁴ الرواية ص21-22.

كما قام الكاتب على وصف دقيق لمكتب الأستاذ جمال حياهم في حين كان وصف المكتب منصبا على المستوى المادي .وهنا يحاول الروائي انعكاس مكانة وأهمية وقيمة المكتب بأنها تعطي لشخصيات مكانة كبيرة وأهمية. ويتجلى ذلك في قول الروائي: "كان الأثاث فخما وكان المكتب يحمل لمسات الأستاذ جمال حياهم مجموعة من المنحوتات على الخشب والبرونز لامرأة زنجية تحمل جرة على رأسها وامرأتين متقابلتين بالرأس لا تظهر تفاصيل ملاحظها ... وهناك خزانة خشبية أبوابها من الزجاج رصفت على رفوفها الكتب والمجلدات وعلب الملفات"¹.

فعلى الرغم ما يتسم به المكتب من صفة الانغلاق، وهو ما يناسب الحالة الشعورية لشخصيات إلا أن الحال قد تغير فجأة، والعمل في المكتب لم يدم طويلا فسرعان ما توفي رب العمل جمال حياهم ودلال سعيدي طردت من طرف ابن رب العمل وحيد حيث يقول الكاتب "أما وحيد فكان يرغب التخلص مني لأنه كان يدفع لي أكثر من الباقين .تعرضت للمضايقة والتخويف كما تعرضت لجملة من الأكاذيب أدت الى معاقبتي مرارا وتكرارا ومن ثم عجلت بإنهاء خدمتي في مكتب التوثيق"².

وهنا يبين لنا الروائي أن فضاء المكتب هو فضاء مؤقت وليس دائما خاصة لما وصف لنا الحالة الشعورية السيئة والحزنية والمأساوية التي تعرضت لها الشخصية حيث صار هذا المكان يحمل سمات سلبية في قول الكاتب "طردي كان بالأمر السخيف أشعر بكثير من الحزن لأننا كنت الوحيدة التي حدث معها ذلك"³.

❖ السجن:

يعد السجن من أكثر الأماكن الاجبارية انغلاقا لانعدام حرية الإنسان. وهو ليس فضاء انتقال وحركة وإنما هو بالتأكيد فضاء إقامة وثبات، فهو إقامة جبرية حيث يقول سمر روجي الفيصل: " يتكون المكان المغلق الاجباري من

¹ الرواية ص22-23.

² الرواية، ص98.

³ الرواية، ص99.

مكان محدد المساحة ويتصف بالضيق وهو فضاء طارئ ومفارق للمعتاد¹. وقد يعرف أيضا على أنه نقطة انتقال من الخارج إلى الداخل والعالم إلى الذات بنسبة للتزليل فهو المكان المنعزل على الناس وقد يكون مكان يكبح الحياة أو يرفضها، وهذا ما أظهره لنا بومدين بلكبير في الرواية من خلال شخصية الصحافي جلال جورناليسست الذي ركب رأسه ورمي بقرارات المير عرض الحائط. وكان رافضا رفضا تاما للبقاء والحياة في السجن. فقد تجلى السجن في الرواية على أنه تقييد وسلب للحرية وقد انعكس على نفسية الشخصية بصورة جد مأساوية ومظلمة وذلك من خلال وصف وسرد الحالة المزرية التي عاشتها الشخصية.

ويظهر ذلك في قول الكاتب: "ها أنذا في أسوأ وضع يمكن أن يكون فيه إنسان لأول مرة أدخل فيه السجن... لم أعرف ما أفعله حيال وصفي الجديد بما أنني مجرد سجين مبتدئ كنت هائما في الفراغ لا أستطيع التفكير فقدت القدرة على القيام بذلك تماما شعرت بأن الحلول انعدمت كنت في هوة مظلمة لم استطع التحرك صمت رهيب وضغط ساحق وظلام حالك كنت أشعر بأنني عار تماما كما ولدتني أمي لا أتبين الخيط الأبيض من الأسود وعاجزا كان شللا قد أصابني ومبلل بالعرق"².

وفي قوله أيضا: "في اليوم الثاني بدأت أتعرض إلى السب والشتم داخل السجن، بينما كنت أمشي وحيدا في الباحة الصغيرة على مقربة من زنزاتي أما في اليوم الرابع فقد تعرضت للضرب"³.

فقد صور لنا الروائي هذا المكان المنغلق عن الفكر والحريات وقد تمثل على أنه مكان للقهر والعذاب والمعاناة، والاضطهاد بالنسبة للشخصية. فهي تعاني العذاب النفسي والجسدي في السجن ومن المقاطع الدالة على ذلك: "عدت مجددا إلى زنزاتي واصلت الاضراب عن الطعام يوما بيوم كنت أفقد بعض حواسي فقدت القدرة على الكلام ثم القدرة على المشي وبعدها لم أعد أستطيع الوقوف بشكل مطلق"⁴.

¹ سمر روجي الفيصل، السجن السياسي في الرواية العربية، طرابلس، لبنان، جروس، ط2، 1994، ص60.

² الرواية، ص186

³ الرواية، ص187

⁴ الرواية، ص188

وقول الكاتب أيضا "حراس السجن تجاهلوا قبل أيام طلي للمساعدة قائلين: " إن لم تستطع التنفس كيف يمكنك التحدث؟" ثم أردفوا: "لقد سئنا من التعامل معك " وذلك بعد مناداتي لهم مرارا وتكرارا للحصول على المساعدة لما اشتكيت لهم من أنني كنت أعاني من نوبات تشنجية وتعرق لا يمكن السيطرة عليه وألم حاد في الجسم"¹. وفي حدود هذا المكان المغلق الاجباري المخصص للإقامة ضمن المكان العام ظهرت بعض تسميات خاصة بالسجن، وهو سجن بوزعرورة وسجن العلاليق المتمثل في نقل الشخصية إليه في رواية زنقة الطليان وتتجلى ذلك في قول الكاتب: " في الليلة الأولى التي أحضرت فيها إلى سجن بوزعرورة بعد أن أودعوني داخل الزنقة"². وفي قوله أيضا: " وفي اليوم السادس تم نقلي إلى سجن العلاليق"³. فالسجن يعد فضاء جد رئيسي في بنية الرواية لأنه انعكس على بنية الشخصيات التي بها بدورها ساهمت في تشكيل بنية المكان المغلق.

❖ المستشفى:

يعتبر المستشفى مكانا مغلقا لأخذ العلاج والنقاهاة "فهو ملجأ كل مريض يقدم العلاج الأمثل لمختلف الأمراض فيه يستشعر الاطمئنان ويأمل الشفاء"⁴ وقد تجلى لنا فضاء المستشفى في رواية زنقة الطليان من خلال الشخصية جلال الجورنالست الذي أصيب بوعكة صحية لدرجة أصبح يشعر برغبة في الموت جراء بقاءه في السجن ، ويعتبر فضاء المستشفى في رواية هو فضاء انتقال متأثر بحركة الشخصية وتفاعلها وذلك من خلال زيارة المستشفى في كل مرة يتم فيه نقله جراء المرض وذلك من خلال ذكر أسماء المستشفيات التي نقل إليها وتتجلى ذلك من خلال هذه المقاطع في قول الكاتب: "إن لم أنقل المستشفى سأبلغ عنه الموت"⁵. وكقوله أيضا: "وبعد أيام واجهت ارتفاعا

¹ الرواية، ص 189

² الرواية، ص 186

³ الرواية، ص 187

⁴ حيلة الشريف، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، الاردن ط1، 2010، ص 238

⁵ الرواية، ص 188

في نسبة السكر وتم إعطائي أدوية ليتحسن وضعي الصحي ثم تم نقلي إلى المستشفى كاربوني أين أجريت لي مجموعة من التحاليل وتم تمريري على فحص بالسكانير¹. وكقوله أيضا "في اليوم الموالي تم تحويلي إلى مستشفى النوفال"².

❖ المقهى:

يغطي المقهى بمكان مرموق داخل الرواية فهو فضاء مغلق ومفتوح في آن واحد ويعتبر فضاء لاستقطاب لحظات العطل والممارسات التي تنغمس فيها الشخصيات، إذ يحضر المقهى في الرواية كإطار مكاني يتحرك فيه مجموعة من الشخصيات إذ يقصده من كل حدب وصوب ليتشكل "كفضاء انتقالي بامتياز"³

فهو مكان يشهد حركة انتقال الناس التي لا تهدأ بالذهاب والإياب ليكتسب هنا الضفة المؤقتة التي يلجأ إليها الشخصيات لقتل الوقت الضائع أو ليقضوه للمناقشات والحوارات، ويظهر ذلك من خلال الشخصية جلال الجورناليست في قول الكاتب: "دعاني على فنجان قهوة في المقهى افتتح حديثا في البداية دار بيننا حديث عادي مثل ما يتحدث عنه أي شخص يقابله جاره صدفة"⁴ وفي قوله أيضا: "كانت مناقشاتهم تدور في أكثر الأحيان في أماكن خارجية ومقاهي"⁵.

كما عمل الكاتب على وصف الموقع الذي اتخذته المقهى وما زاده جمالا هو ذكر تسميات المقاهي التي تميزت بالانغلاق والانفتاح ومن المقاهي المفتوحة يذكر فيها الكاتب من خلال: "واصلت المشي وسط الساحة مرورا بالمقاهي المفتوحة على السماء... لما وصلت إلى مقهى لوغلاسي جلست إلى طاولة في ركنه الشمالي وما إن رأني النادل حتى انبسطت أسارير وجهه"⁶.

¹ الرواية، ص 189

² الرواية، ص 189

³ حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي، ص 92

⁴ الرواية، ص 141

⁵ الرواية، ص 32

⁶ الرواية، ص 15

وفي قوله أيضا: " بينما نحن نجتاز ساحة مقاهي الكور المفتوحة التصقت بجلال ولم آبه بالعاصفة ولا بوابل حبات المطر على الرصيف"¹ ومن بين المقاهي المغلقة نجد في قوله: " كنت أخرج من النزل إلى محل صغير يبيع خبز الكسرة و المحاجب والحلويات التقليدية الواقع بين مقهى البركة العتيق ومحل آخر مغلق"².

وفي قوله أيضا "فيصل بونخلة في انتظاري الآن بمقهى الصفصاف وهو لا يصبر ولا يطيق الانتظار طويلا"³.

وفي قوله أيضا: "أمر بالبناية التي كانت مستغلة من قبل البلدية أوصل المشي إلى أن أنعطف إلى الزنقة المؤدية إلى مسجد صلاح الدين الأيوبي، قبل أن أجد ذلك الزقاق يقابلي مقهى الوفاء في الزاوية، أدخل إلى المقهى دون تردد"⁴ وقوله أيضا: "مررت بجانب مقهى الزقاق انعطفت شمالا ودخلت زنقة منها عبرت ساحة اليكيسن بومبار، إذ انتبهت إلى أن المقاهي مغلقة على غير العادة"⁵. ونجد أيضا أن المقهى فضاء مغلق ومفتوح في ذات الوقت مثل مقهى الجزائر بالمدينة العتيقة .

كما قام بومدين بلكبير بوصف دقيق جدا للمقهى . فقد اعتمد على الوصف الهندسي من الداخل فوصف أضاءها الساطعة ونوافذها المسيجة ووصف الصور المعلقة على الجدران والسقف والمرآتان الكبيرتان . فقد يعد الوصف أحد المكونات الأساسية في بناء الرواية بما فيها تأثير كبير على الشخصية فإذا كان الجمال في كل موجود على حسب رأي الفارابي فأنها تسد رأينا إليه باعتبار أن الوصف كيفما كانت طبيعته فهو يرسم الدلالات الجمالية ويعطي معنى حقيقي للصورة حتى تصل إلى المتلقي مباشرة وتتجلى ذلك في قول الروائي: " في أعلى الجدار الذي على يميني نافذتان مسيجتان بشباك حديدي وفوقهما مكيفان على جانبيهما ثلاث مراوح هوائية... كذلك على الجانب الأيمن لباب المقهى ثلاثة مائة بأنواع المشروبات الغازية"⁶.

¹ الرواية، ص 36

² الرواية، ص 12

³ الرواية، ص 53

⁴ الرواية، ص 214

⁵ الرواية، ص 156

⁶ الرواية، ص 156-157

كما وصف لنا أيضا الكاتب فضاء الشخصيات في قوله: " كل الرؤوس مشرّبة إلى الشاشة المعلقة في أعلى الحائط الطاولة متزاحمة الصراخ والضرب على أسطح الطاولة " ¹.

وفي قوله أيضا: "دخلا معا الاب والابن... الابن يتأبط ذراع والده ويقبض على حبة مندرين يجلسه والده إلى أقرب طاولة شاغرة " ².

وقوله أيضا: " بينما عين الولد ترقبان وتتراقصان في الفراغ في حين ملامح وجهه الأخرى محايدة " ³.

كما وجد المقهى أيضا في الرواية للمتعة والتسلية، وأيضا لحاجات أخرى كتناول وشرب بعض الأشياء وهنا يظهر أن المقهى مكان اجتماعيا وملتقى لقطاع واسع من الناس. ومن خلاله يستطيع الإنسان أن يعبر فيه على ذاته حيث يريح نفسه من متاعب وانشغال الحياة اليومية فيكون بمثابة الملجأ الذي تهرب إليه الشخصية طلبا للراحة التي لم تحصل عليها أماكن أخرى ويتجلى ذلك في قول الروائي " يلعبون الديمينو يرتشقون القهوة والزنجبيل أو الشاي يقضمون الكرواسون أو الكركون أو السابلي أو الكعك المنزلي بالشكولاتة يشربون المونادة أو الفيشي أو المياه المعدنية يتحدثون فيما بينهم تتعالى أصواتهم وصرخاتهم من مراوغة وركلات محرز " ⁴.

فالمقهى إذن هو مكان للترويح عن النفس وتفريغ الهموم من خلال تجاذب أطراف الحديث فيشعر المرء بنوع

من الراحة.

خلاصة:

هو المكان المحصور غالبا في حيز فضاء محدود المساحة يرتاد إليها الشخص إجباريا أو إختياريا والتي تقيد حرية الإنسان ويعتبر حاجزا يمنعه من انتقال من مكان إلى آخر، وقد يكون المكان استقرارا وهدوء وقد يكون مصدر حزن وألم.

¹ الرواية، ص 155

² الرواية، ص 157

³ الرواية، ص 157

⁴ الرواية، ص 155

3. الفضاءات المفتوحة:

المكان المفتوح هو المكان الواسع والمنفتح على المجتمع تربطه علاقات اجتماعية وثقافية وهي الأماكن المفتوحة تلتقي فيها أعداد مختلفة من البشر ويقول غاستون باشلار: "الغابات خاصة بغموض مساحتها التي تمتد إلى ما لا نهاية متجاوزة قناع جذوع الأشجار وأوراقها، تلك المساحة المتحجبة ولكنها مفتوحة للفعل"¹.

ويتميز المكان الخارجي بالاستقلالية المطلقة دون حدود تقيده وتكون الحالة النفسية مستقرة ومطمئنة بحيث يرفه الإنسان عن نفسه لأنه ينتقل فيه كما يشاء وله شبكة من التواصلات مع المجتمع ومع الفرد وهو عالم خارجي "الإمساك بما هو جوهري فيها أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بما"²

ونجد الروائي وظف الوصف في الأماكن المفتوحة بشكل مفصل ونجدها تنتقل من مكان إلى آخر، وهو المكان الذي يجد فيه الإنسان ضالته لأنه ليس مجبر وليس له حدود لكونه يتميز بالجمالية والاستقلالية والشارع بالنسبة لدلال سعيدي هو مكان للألم والحزن، أما المدينة فهو بداية حياة جديدة فيها تفاؤل وأمل .

أما "شريف حبيلة" فيرى أن: "الفضاءات المفتوحة امتدادات للفضاء الكوني الطبيعي، مع تغير تفرضه حاجة الإنسان المرتبطة بعصره، كما هو إطار انتقال الشخصيات"³

وهو كل مكان غير مقيد نحو التحرر، فهو فضاء تجتمع فيه كل أنواع وأعداد مختلفة من الناس ولا يقيدتها تشكيلات إنسانية ولا التحديد المادي فهي أماكن طبيعية في حد ذاتها لا يتحكم الإنسان فيها ولا يتدخل في تشكيل هندستها ومن الأماكن المفتوحة: المدينة والشوارع والأزقة .

¹ غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 171

² حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي، ص 79

³ شريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص 204

كما يقول عبد الحميد بورايو: "ونقصد هنا بالانفتاح الحيز المكاني المفتوح بفضاءات محدودة وغير محدودة كالبحر والغابة والصحراء والشوارع والجسور وهي بدورها توحى بالحرية والانطلاق والانسجام مع الذات"¹

❖ الشوارع والاحياء :

تعد الشوارع والاحياء والطرق والأزقة من الأماكن انتقالا ومرور الناس منها، ويعد هذا المكان جزء لا يتجزأ من المدينة وجاء الشارع بالنسبة لشخصية دلال سعيدي حاملا اليأس والحزن فكانت تعيش فدوامة من الضغوطات وشعور بالخيبة كقول الروائي: "أفضى بي شارع جوزيفين أو زنقة الطليان كما كانت تطلق عليه صاحبة البناية التي أقطن فيها"².

وكانت دلال سعيدي تعبر عن الشارع بألم وحرقة كقول الروائي: "ها هو الياس يعاودني لم أخلق كي أفرح . كيف يأتي الفرح لامرأة لم تتسلق بعد جبل أحزانها"³.

والشارع أصبح لا حياة فيه لأنه يتجلى ذلك في خبر تهديم زنقة كقول الروائي: "لم يعد في إمكان أحدنا، اليوم التفكير في أي موضوع آخر، خارج هاجس تهديم زنقة الطليان، الذي سيطر على أفكارنا جميعا وجعل جل ساكنه المدينة العتيقة أما مندهشين أو مصدومين أو خائفين من مصير غامض يفترس حيواتهم بشكل يومي. مساكين أولئك المقرر ترحيلهم بلا غاية منطقية، يتآمر عليهم رئيس البلدية"⁴.

ونجد دلال سعيدي ترى الشارع كشبح وهي خائفة بسبب ظروفها التي عاشتها في شارع جوزيفين والتي دفعتها للتشرد في شوارع أخرى كقول الكاتب: "دفعني رؤية الفراغ وعالم من الصمت محيط بي من كل الجهات إلى الشعور بالضيق . لم يكن ما رأيته حقيقة، كان وهما أو توها مني. يبدو أن تلك الأصوات التي لا تبارحني وشقاوة أولئك الأطفال أثرت علي وأدخلتني في فقاعة من الهلاوس والتخيلات . فأنا أعيش في المدينة وأجوب شوارعها وجاداتها

¹ عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، ص 148

² الرواية، ص 11

³ الرواية، ص 101

⁴ الرواية، ص 162

وساحاتها يوميا، لكن هالي ما وقفت عليه الآن. هو أمر غريب وغير معتاد ومحزن فعلا أن ترى المكان مقفرا بهذا الشكل. كان ما رأيته أمرا مفرعا يصعب تصديقه ¹.

ويمثل الشارع تلك الصورة المظلمة في الرواية التي عاشتها شخصية دلال سعيدي التي انتهت بها إلى شوارع أخرى كقول بومدين بلكبير: "الشوارع اليوم غير عادية تماما، الحركة تكاد تكون منعدمة. وأنا وحدي ولا شيء حولي سوى الأشباح غير المرئية تتجول في شوارع وساحات وبين بنايات وسط المدينة، يكاد لا يظهر لي جنس بشر ².

كقول الروائي: "كلما كنت أقطع شارعا أو أعبر جادة أو أفق أمام بناية أسترجع بعد أنفاسي، أفق وحيدة في مواجهة هذا المشهد، لا رقيق لي سوى دقائق قلبي المرتجفة وفرقة أحشائي. جلست على الأرض مرمية في الشارع أقلب الصور في ذهني، تستمر المتاهة ذاتها الشبيهة بالهلوسات عقلي ³.

وتفانم حالة الخوف التي تعيشها دلال سعيدي مرمية في شوارع المدينة بعد ما كانت لديها شقة تحويها من البرد ومن مخاطر الشارع الذي لا يرحم فيه الإنسان ونجد الشارع من الأمكنة التي تفاعلت معها الشخصيات. ونجد من شوارع عنابة كقول الروائي: "فشارع الأمير عبد القادر كان من أكثر شوارع عنابة ازدحاما وزهوا بالراجلين في الاتجاهين ⁴.

❖ السوق :

ويعد السوق من أكثر الأماكن التي يذهب إليها الناس للشراء والتتزه مع الأصدقاء وهو من الأماكن المفتوحة ويعمه الضجيج، كما وظف الروائي السوق بأنه مكان يحمل الكثير من الأحداث السردية التي عاشتها الشخصيات كقول الروائي: "الذي أعمل فيه باتجاه سوق الخطاب مباشرة، للتسوق قليلا. لما دلفت بوابة السوق، تحولت في أروقتة وبدلا من البقاء في قسم الخضروات واقتناء ما يلزمي، ذهبت إلى قسم اللحوم من أجل الحصول على شريحة

¹ الرواية، ص 216

² الرواية، ص 218

³ الرواية، ص 220

⁴ الرواية، ص 217

لحم الخروف لذيدة ونصف دجاجة ثم بدأت باقتناء التوابل والزيتون الأخضر والبنفسجي والأسود، الكبير منه والصغير، وكذلك الفلفل والجزر والخضر المرقدة في الماء والملح، وهكذا دواليك. لما هممت بدفع ثمن مقتنياتي انتهت للبائع وهو يرمقني بنظرة غريبة¹

❖ المدينة:

المكان الذي يعيش فيه الإنسان ويحتك بغيره والمدينة فيها كل متطلبات الحياة والمدينة باعتباره المكان في الرواية زنقة الطليان حيث كانت دلال سعيدي تقطن في المدينة القالة وبحكم ظروفها المزرية انتقلت الى مدينة عنابة، والمدينة الجزائر بالنسبة لجلال الجورناليست البلد الأم وهو المكان المنفتح على العالم الخارجي كقول الشريف حبيلة: "والمدينة فضاء مفتوح تسمح للشخصيات بالتحرك فيها بحرية تامة مما يمكنها الاتصال بالعالم الخارجي وإقامة علاقات مع الآخرين"².

ونجد دلال سعيدي تحب مدينة عنابة وتعتبرها بداية حياة جديدة كلها أمل وتفاؤل كقول الروائي: "كنت عازمة على أن أبقى بشكل نهائي وأن أغير حياتي وأعيش حياة جديدة في مدينة كبيرة وناسها متمدنون، وهذا ما لم يخطر ببالي من قبل ولم أكن أتوقع بأنني سوف أحقق ما يتعدى أحلامي"³.

والمدينة باعتبارها المكان الواسع و المنفتح نجد الشخصيات تتحرك وتقع أغلب الأحداث فيها والمدينة من أكثر الأماكن حركة لأن فيها أناس كثيرون من كل جهة باختلاف الثقافات والطبقات كقول الروائي: "المدينة العتيقة إلى قصور تمتلئ، بالحياة مساحات للفن والثقافة، كيف يحدث تمكين الفنانين من استخدام تلك المساحات في لبلاص

¹ الرواية ص 89

² الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي ص 275.

³ الرواية ص 57.

دارم للتعبير عن آرائهم وعرض مواهبهم وخلق فرص للناس هنا لحضور تلك العروض والإستمتاع بالأنشطة الثقافية والفنية وجعلها في متناولهم جميعا¹.

ومن الأمكنة في الرواية نجد عنابة من أهم المدن التي تحدث عنها الروائي التي كان مكان للهروب من الواقع المرير ونسيان الأحداث الحزينة التي عاشتها دلال سعيدي من خلال قول الكاتب: "بعد هذه الرحلة الماراطونية وكل الأحداث غير المشجعة التي سبقتها، ونفسي المتدهورة، كنت عازمة على أن أبقى بشكل نهائي وأن أغير حياتي وأعيش حياة جديدة"².

ونجد جلال الجورناليست عبر عن الجزائر بأنها هي الأمان والدفء والاستقرار، فقد شبه الجزائر بالأم الحنونة على أولادها في قول الروائي: "الجزائر أمك مهما قست عليك"³.

والجزائر لها مكان خاص عند جلال الجورناليست يعتبرها مكان مميز له صلة معه كقول الروائي: "كما أنني كنت أفكر في الجزائر كثيرا، كان يغلبني الحنين إليها وأنا ببلاد الغربية، وكانت أمنيتي دوما هي متى أرجع إلى أرض الوطن"⁴. أما فرنسا فقد كانت بالنسبة لجلال الجورناليست هي بلد الغربة ودلالة على القسوة والوحدة التي يعيشها الإنسان فيها كقول الروائي: "فرنسا زوجة والدك. ولا خير في زوجة الأب مهما أبدت حسن النية. ولا زوجة للمقارنة بين الأم وزوجة الأب"⁵.

¹ الرواية ص 174.

² الرواية ص 57.

³ الرواية ص 53.

⁴ الرواية ص 53.

⁵ الرواية ص 53.

خلاصة:

هو المكان المنفتح ويتجاوز كل محدد أو مقيد نحو التحرر والانتساع أي عكس الانغلاق حيث أن تلتقي فيها أعداد مختلفة من البشر، وهي تزخر بالحركة والحياة وفي هذه الأماكن يتحقق التواصل مع الآخرين وتقضي على الشعور بالعزلة والوحدة.

4. جماليات الفضاء:

لقد أبدع الروائي بومدين بلكبير في توظيف الأماكن بأبعادها الدلالية وفي تشكيلها للفضاء ولأن الفضاء الروائي كائن فعال مؤثر في كل ما يحويه سواء كانت شخصية أو حدثاً أو زماناً أو لغة أو سرداً فإن حركة هذه العناصر لا تكتمل إلا بالفضاء الذي يعطي للبقية مكوناته الروائية جمالياتها ودلالاتها فنجد بومدين بلكبير يقف على تصوير الفضاءات ويصفها بالتدقيق فهي من جماليات التشكيل الفني للرواية التي تميزت بالانفتاح والانغلاق. فكل فضاء يعكس صورة صاحبه لذلك نجد في الرواية، الشوارع والمدن كمكان يعيش فيه الشخصيات وتدور فيه الأحداث كما وصف المدينة وركز على الملامح الهندسية ووصف بعض الشوارع مثل شارع جوزيفين، كما نجد البيت أو الشقة بالنسبة لدلال سعيدي يشكل جو من الحزن والملل وعدم الشعور بالراحة فالبيت بالنسبة للبطل كان بمثابة متاهة كما ذكر الروائي فضاء المقهى، حيث عبر عنه على أنه المكان الذي يزوره الناس للترويح النفسي أو اللعب وتبادل الأفكار فقد تميز المقهى بمكانة متميزة خاصة في الرواية حيث نجد الروائي يذكره عدة مرات حيث يظهر المقهى كمكان محبوب ومألوف بالنسبة لسكان "زنقة الطليان" بحيث يكشف عن جوهر الحياة الاجتماعية البسيطة لتلك المنطقة أما السجن فقد ذكر في الرواية على أنه مكان يمثل العذاب النفسي يزيد من الحزن والكآبة بالنسبة لجلال الجورناليست يتمثل في تكبير حريته فقد عد السجن بمثابة نهاية الحياة بالنسبة لجلال أما المكتب ذكر في الرواية على أنه مقر للعمل لا يوحى بالاستقرار وهو مكان للانتقال بالنسبة لشخصية دلال سعيدي، أما المستشفى فقد ذكر في الرواية في مقاطع قليلة وهو دخول جلال الجورناليست إليه من أجل المعالجة بعد الوضع المجرح الذي كان

فيها، أما الحانة فنجدها في الرواية على أنها مكان استراحة يقصده الشخصية جلال من أجل الجلوس والاستراحة والحديث بكل ارتياحية ومن جهة أخرى من أجل الشرب الذي لم يستطع التخلي عنه منذ سنوات عديدة ومن هنا يتبين جماليات الفضاء وعلاقته بالشخصيات والحالة النفسية والاجتماعية التي تعيشها الشخصية وطأة تلك الظروف التي شكلت الفضاء في أبعاد مختلفة.

فالفضاءات في اختلافها من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد تخضع في تشكيلاتها أيضا الى مقياس آخر مرتبط بالاتساع والضييق والانفتاح أو الانغلاق، فالروائي يقدم لنا جماليات الفضاء في أمكنة كثيرة ضمن الرواية التي يرى فيها جو من استنطاق الذات .

5. الفضاء و الهوية :

الهوية هي الإنسان والمكان والوطن وكل ماله صلة بذلك والعقيدة والتصور. لا يستطيع الإنسان أن يتجرد من هويته ولغته وانتسابه لقومه، لأن الهوية تجمعهم جميعا وتفرق أيضا بأنها مجموع السمات التي تسمح لنا بمعرفة موضوع معين.

وتعتبر الهوية في رواية " زنقة الطليان " ركنا أساسيا ومهما تتجلى من خلال اتصالها بالفضاء، ومن خلال تعرضها للتراث المادي في أكثر من موضع في فصول الرواية وذلك كأحد مكونات الهوية وتعبيراتها التاريخية إذن التراث المادي هو الذي يكمن في تلك الملموسات والماديات التي بقيت محافظة على شكلها طول الفترة الزمنية حتى وصلت إلينا بهذا الشكل .

ولا يقتصر التراث المادي على المباني والعمران بل يتجاوز ذلك ليصل الى عمق الشعب ليرصد لنا أهم التفاصيل الدقيقة المتمثلة في اللباس والمأكل وما يتصل بالسلوك وطرق التعامل إلخ " والتراث المادي هو ما يتم

توارثه عبر الأجيال، من العادات والتقاليد والمبادئ والقيم وما يتصل بالسلوك وطرق التعامل وتأدية الواجبات الاجتماعية وأدب المأكل والمشرب والملبس وغيرها مما يتصل بأدق التفاصيل التي تميز كل أمة عن الأخرى¹. يتجلى التراث في رواية "زنقة الطليان" كوسيلة اعتمدها الراوي ليبرز مدى تمسك الفرد الجزائري بهويته وتراثه الضارب في عمق الحضارة. ولعل أبرز أنواع التراث الشعبي حضورا في الرواية نجد:

❖ أنواع المأكولات والمشروبات:

اهتم الروائي بومدين بلكبير بالأكل والعادات الغذائية للمجتمع الجزائري التي تمثل هويته باعتبار أن المأكولات من الرموز الموحية والمعبرة عن المجتمع، من عاداته وتقاليده مع ذكره للمشروبات أيضا. ولعل أهم المأكولات التي ذكرها بومدين بلكبير في روايته في قوله: "كنت أخرج من المنزل إلى محل صغير يبيع خبز الكسرة والمحاجب"². وفي قوله أيضا: "كن يرسلن لنا شتى أنواع الأطعمة والمأكولات التقليدية، كالطواجن والشخشوخة والبراج والمحاجب عن طيب خاطر"³. وفي قوله أيضا: "يرتشفون القهوة والزنجبيل والشاي"⁴. كما أشار الروائي أيضا إلى الحلويات التقليدية التي تقدم في الزاوية في قوله: "وصحون مملوءة بالقريوش والشامية والحلويات التقليدية"⁵.

❖ اللباس:

ذكر الروائي بومدين بلكبير اللباس في روايته لما له من دور كبير في تحديد هوية الفرد الجزائري ومن بينه اللباس التقليدي، الذي يحظى بمكانة مرموقة وبتقاليد المنطقة. فالأزياء والألبسة التقليدية قديمة جدا تطورت عبر العصور حسب تطور البشرية بكل مراحلها التاريخية ويعتبر الزي التقليدي من المكونات الثقافية لأي شعب، فهو العنوان

¹ عبد القادر الريحاوي، قمم عالية التراث الحضارة العربية الإسلامية المعمارية والفنية وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، - د ط 200، ص 60.

² الرواية، ص 12.

³ الرواية، ص 167.

⁴ الرواية، ص 155.

⁵ الرواية، ص 40.

الذي يميزه عن غيره من الشعوب، ففيه ارتباط وعمق تاريخي وتراثي بالأصالة والحضارة والعادات والتقاليد ويتجلى ذلك في قول الكاتب: "وأنا أسند ظهري الى جدار أحد البيوت وأدرك وقع بصري على جدارية عملاقة رسم فيها وجهان متقابلان لإمرأتين ملتحفتين الأولى بالملاءة السوداء والعجار والثانية بالسفساري الأبيض الناصع"¹. وفي قوله ايضا "مر علينا شاب يرتدي قميصا فضفاضا وأسفله سروال تقليديا وشاشية عنابية ملفوفا عليها شاش"². يبدو أن الروائي وهو يتحدث عن هذه الأزياء التقليدية معتزا ومفتخرا بها ويعدها من أركان هويته التي يتباهى بها.

❖ الأهازيج:

تعرف الأهازيج بأنها موروث شعبي قديم ونشيد شعبي في اللغة العامة وتعد من أكثر الأنماط الشعرية الملتصقة بالإنسان، المعبرة عن همومه وأشجانه وأفراحه وابتهاجه. وقد وظفها بومدين بلكبير في روايته لما لها من هوية خاصة، حيث تناول من خلالها الفنون الشعبية من شعر وغناء وموسيقى أندلسية وفن المالوف ومختلف الأهازيج الصوفية في راس الحمرا، وفي الزاوية العساوة. وتجلى ذلك من خلال قول الكاتب تصلي من أنغام موسيقى وكلمات المالوف بصوت خفيض وعذب لأغنية راس الحمرا:

" راس الحمرا ... هياو أنزورو راس الحمرا ...

ياناس عنابة قلبي في جمرة

هياو أنزورو راس الحمرا

يالي يزورها يانا يفرح ... وتزول عني الاغيار

يالي مقامك على البحور ... داويني يانا نبرى"³

وفي قوله ايضا :

¹ الرواية، ص 11.

² الرواية، ص 40.

³ الرواية، ص 82.

" جيناكم... جيناكم ... ماصبنا حماكم ... لولا فضل الله لجينا زورناكم ...

"... أهل السماء فرحو بيك واهل... زادو..."

"... والسر و السر ..."

"... والي انشغل خاطر و بيك ... كيفاش..."¹

الى جانب أهازيج الكبار نجد ايضا في الرواية أهزوجة للأطفال الصغار التي أنشدوها بهدف اللعب والسخرية

والاحتقار على لسان الراوي قائلا :

"يا دلال ... يا دلولة يا شعر الغولة

يا دلال ... يا دلولة ... يا المهبولة

يا دلال ... يا دلولة ... يا وجه المهبولة

يا دلال ... يا دلولة ... يا وجه القرنونة

يا دلال... يا دلولة ... يا لخمورية التنونة"²

فقد عكست هذه الأهزوجة الحالة النفسية والجسدية لدلال سعيدي وذلك من خلال تشتتها وتشردها في الشوارع.

❖ العادات والتقاليد:

فالمدينة العتيقة في رواية "زنقة الطليان" ومحمولاتها الجمالية والرمزية والتاريخية تشكل هوية المكان، من عادات وتقاليد

ومعتقدات شعبية وسرديات والأمثال والرقص في أعراف ساكنيها فالتمسك بالعادات والتقاليد تجعل الفرد يحس

بالهوية ولا يشعر بالضيق، وفي الرواية يخلق بنا الكاتب الى عادات والتقاليد المجتمع الجزائري والتي تعبر عن هويتهم

وتتمثل في :

¹ الرواية، ص41.

² الرواية، ص210.

❖ الحناء:

حيث تعتبر عادة من عادات المجتمع الجزائري، ولها صلة وثيقة بالأفراح والمناسبات وقد تستعمل بشكل كبير في مختلف الحضارات والثقافات والمجتمعات خاصة المجتمع الجزائري، فهي تتكون من عناصر تبين تراث هذا الشعب المتميز عن غيره. ويتجلى ذلك في قول الكاتب " بدأت امرأتان في تحضير صحن الحناء ... ثم حملت احدهن الصحن و بدأت تمر على الناس وهم جلوس وتظلي أكفهم على شكل قرص"¹.

فالحناء تعتبر من العادات والتقاليد ورمز لشعب الجزائري الأصيل لذلك نجد الروائي بو مدين بلكبير ركز عليها.

❖ زيارة المقابر:

هي نوع من الأعمال المستحبة لتذكر الموت والحياة في الآخرة، وهي من العادات الاجتماعية المهيمنة على المجتمع الجزائري وقد استعملها بومدين بلكبير ليعين مدى تمسك أهل عنابة بالعقيدة الاسلامية وتجلى ذلك في قول الكاتب: " الأمر سيّان أن تحيا وتموت لا يوجد أدنى فارق أنها أشبه بمقبرة كبيرة لا حياة فيها عدا تلك الزيارات للأموات والدعاء والتبرك"².

❖ الشعودة والعرافين:

فقد تعرف الشعودة على أنها فن يعتمد على السرعة الشديدة وخفة اليد والقيام بعمليات من أجل خداع المشاهدين واهياهم بأشياء لها وجود، وقد تعتبر من التقاليد البالية المهيمنة على المجتمع ويتبين هذا مع دلال سعيدي التي راحت عند زبيدة الشوافة من أجل استقراءها الفنجان، لكن بعد ذلك أخبرتها الشوافة أنها تحتاج الى من لديه قدرات أكبر منها، وتجلى ذلك في قول الكاتب: "كانت زبيدة تمتلك القدرة على معرفة ما يدور في عقلي لكنها عجزت عن تقديم

¹ الرواية، ص74.

² الرواية، ص58.

كل الأجوبة لذلك وعدتني لاحقا بأن تبحث لي مع الشيخ معيوف عزرائية وحسب ما أخبرتني به أن له قدرات كبيرة في السحر وتسخير الجان وهو من أحجائه¹.

ومن العادات والتقاليد أيضا الذي يزرع بها المجتمع الجزائري، والذي ذكرها الروائي في الرواية هو استعمال مختلف الوسائل كالدربوكة، البندير، الطبل، المزود والدف وذلك من أجل المتعة والترفيه على النفس والميل الى المرح والقاء الضوء على الموروث الموسيقي الجزائري، من الموسيقى والغناء و الآلات الشعبية ويتجلى ذلك من خلال قول الكاتب: "فلمحت الشيخ معيوف عزرائية وقد كان معصبا الرأس ويضرب على الدربوكة، بينما شاب آخر يضرب على الطبل وهناك من كان يستعمل الدف"².

وفي قوله أيضا: "ودخل معهن رجلان في التهوال على وقع الناي وتسارع ضربات البندير وصيحات الشيخ"³.

- لا يخفى هنا اعتزاز الروائي لهذه العادات والتقاليد وهو يذكرها بأدق التفاصيل، ولولا ذلك لأهملها أو ذكرها عابرة أو يشير إليها اشارات فقط .

❖ الدين :

يعتبر الدين أحد أهم مكونات المجتمعات العربية، منذ أن منّ الله عليها بالإسلام وجعلها خير أمة أخرجت للناس، فالدين يعتبر العمود الفقري للمجتمع بما له من مكانة وأهمية كبيرة في تكوين شخصية وهوية المجتمع ويتجلى ذلك في الرواية من خلال :

❖ الزواج :

فالزواج يعرف على أنه ميثاق ترابط شرعي بين الرجل و المرأة على وجه الدوام، غايته الإحصان والعفاف وإنشاء أسرة مستقرة برعاية ومحبة الزوجين ويتجلى للزواج في الرواية بشكل جلي من خلال وصف جلال الجورناليست زوجته في

¹ الرواية، ص44.

² الرواية ص71.

³ الرواية ص73.

قوله: "كانت امرأة جيدة بروح محبة وزوجة سالحة كانت تضع احترامي وموهبتي نصب عينيهام ومهتمة غاية الاهتمام بعملتي"¹.

فالزواج سنة الله في خلقه فقد حث عليه الاسلام امتدادا لشرائع الذي سبقته، والتي دعت كلها لزواج لأنه حاجة فطرية وروحية وجسدية لذلك نجد الروائي أولى له أهمية كبيرة بحيث ذكره عدة مرات في الرواية لأنه يعتبر ركن اساسي ويمثل هوية المجتمع الجزائري.

❖ الطلاق:

يعرف الطلاق على أنه انفصال أحد الزوجين على الآخر. وهو التحرر والطلاق وازالة عقد النكاح بلفظ مخصوص وقد شرع الاسلام الطلاق كحل بالرغم من أنه أبغض حلال من أجل تخفيف المعاناة التي يتعرض لها أحد الزوجين وقد تجسد رواية "زنقة الطليان" مظاهر هيمنة الرجل على المرأة، حيث عرض بومدين بلكبير المعاناة التي عانت منها دلال سعدي في بيت زوجها وحياتها الزوجية البائسة التي كانت تتقاسمها مع زوجها السابق ويظهر ذلك من خلال قول الكاتب: "زوجي السابق عشت معه سنوات عسيرة أعقبت زواجنا مباشرة، كان متهجما طوال الوقت ومتقلب المزاج دوما وكان على العموم باردا ومشكاكا ومرتابا حيالي أو حيال اي شخص يقترب مني او أقترت منه"².

فقد تجلى الدين بأركانه ومكوناته من (الزواج والطلاق) في رواية "زنقة الطليان"، مما جعله يقدم اضافة جمالية في الرواية.

¹ الرواية ص35.

² الرواية ص35.

❖ اللغة:

تعد اللغة أداة الأدب بكل أنواعه وتعد أحد العناصر الأساسية للرواية فمن خلالها تتشكل جميع العناصر الأخرى التي يتكون منها العمل الروائي وتعد اللغة وسيلة ربط بين الشخصيات حيث تعبر عن مواقفهم وانفعالاتهم وقد عرفها عثمان ابن جني الموصلي قائلاً أنها: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضه"¹.

وقد تعتبر اللغة العربية اللغة الرسمية للمجتمع الجزائري، فهي تحدد هويته وانتماءه وقد تميزت اللغة في رواية "زنقة الطليان" بالازدواجية بين اللغة الفصحى والعامية تتخللها بعض الألفاظ الفرنسية، كما تميزت اللغة في الرواية بالقوة والجزالة والفصاحة والسهولة والبساطة لأنها موجهة الى مختلف شرائح المجتمع ويتجلى ذلك في قول الكاتب: "أنا شخص يحب وطنه - أنا صحفي ومن حقي انتقاد رئيس البلدية"².

فقد تمثل اللغة في رواية "زنقة الطليان" دليل على المهارة الفنية لبومدين بلكبير وذلك في تعدده للغات ومعبرا عن لغته الأم التي تعتبر ركن من أركان هويته.

6. الفضاء واللغة المهجنة :

- تعد اللغة وسيلة التفكير والتواصل الأولى للإنسان، بها يعبر عن معاني الحياة ومواقعها المختلفة والإفصاح عن كل ما يحتلج في صميم النفس من أفكار ورغبات وآراء، فهي وسيلة التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمع، كما يعتمد بعض الروائيين العرب الكتابة باللغة المهجنة و العربية والفرنسية داخل متونهم الروائية، بل يوصفون نصوصا بأكملها بين ثنايا هذه المتون واللغة المهجنة هي ظاهرة غريبة على الذوق العربي وتتم هذه الظاهرة بشكل واع ومقصود من طرف الروائيين والروائي بومدين بلكبير، وظف اللغة المهجنة في رواية لان هذا الحي "زنقة الطليان" يعاني من تهميش ومعاناة كما صور الواقع ومعاناته بصورة حقيقية .

¹ عثمان ابن جني الموصلي . الخصائص ج1، ط2 دار الكتب المصرية -مصر، اوت 1955 ص5.

² الرواية ص188.

فتعمد الروائي الكتابة باللغة المهجينة معبرا عن قضايا وطنه ومخاطبة القراء بلفظ عامي نابع من ثقافته الأصلية، فقد تألق في ذلك .

-اللغة المهجينة هي العامية التي تتصف بالبساطة وهي: "خلط في التعبير وتداخل بين الألفاظ وعبارات اللهجة العامية المحلية وألفاظ وصيغ وتراكيب من لغة ولغات أجنبية دخيلة ذات تأثير على الملتقي"¹ والمهجين هو ذلك: "عملية ابتداء لغة تقريبية أي هي خليط من نوعيات مختلفة مختترعة لم تحافظ على ابنية المفردات المقترضة من اللغات المولدة منها لاسيما المستوى الصوتي، فالتهجين إذن عملية اصطناع تنوع، رطانة لغوية نتيجة المزج بين نظام تنوعين لغويين أو أكثر وقد اصطنعت هذه التنوعات اللغوية لأغراض الاتصال العاجل بين الجماعات اللغوية التي لا تملك فرص النجاح إذا ما استخدمت لغاتها الأصلية لعدم وجود قناة لغوية مشتركة تؤدي الى تخاطب مفهوم، ثم توسعت هذه الرطانات وصارت لغات متداولة"².

اللغة المهجينة هي ذلك المزيج من اللغات المختلفة وأن هذه لغة متحررة بدون قواعد وتحمل اللغة المهجينة دلالة على معنى سلبي.

❖ اللغة العامية:

إن تعدد وتنوع اللهجات داخل اللغة الواحدة أمر طبيعي يحدث نتيجة التطور الطبيعي للغة، هو ظاهرة مشتركة بين جميع اللغات البشرية، ذلك ان الإنسان يميل بطبعه الى التيسير والسهولة، ويتجنب التعقيد والصعوبة، اللغة العامية تكمن قدرتها في التعبير عن أفكار ومعاني ومشاعر وأحاسيس وألم وسعادة، بفضل ألفاظها السهلة الحية المتطورة وتطور الحياة، فهذه الميزة جعلها تستحوذ على أغلب الألسنة، فنجدها في البيت و الحي والمقهى والسوق بما يتحاور الناس ويتأنسون ويتخاصمون، فهي عفوية تلقائية وبسيطة سهلة ومرنة وبعيدة عن كل تقييد وتعقيد، فإن اللغة العامية

¹ بن يشو جيلالي: "نحو تخطيط لغوي لتهذيب لغة الاعلام في الجزائر" منشورات المجلس الاعلى للغة العربية (تخطيط اللغوي في الجزائر)، (د ط) الجزائر 2011 ص332.

² نجوى فيران: لغة التخاطب العلمي الجامعي -دراسة سوسiolinguistic - جامع سطيف، أمودجا، أطروحة دكتوراه جامعة محمد لفين دباغين، سطيف ص117.

سهلة فهي فتواصل مع الغير وهي لغة المشافهة ويستعملها الإنسان كثيرا في بيته مع عائلته ومع المجتمع والبيئة التي تحيطه، فإنها متداولة عند كافة الناس حتى بين الإنسان المثقف والعامي البسيط، فاللغة العامية هي لغة متحررة من مختلف الأحكام اللغة العربية فهي بسيطة تفهمها جميع فئات المجتمع، وبما أن اللغة العامية هي لغة المجتمع الأولي، حيث نجد الروائي تحدث عن الحي "زنقة الطليان" معبرا عن قضايا وطنه "عنابة" والظروف المعيشية المزرية في هذا الحي لكن قاطنيه أناس بسطاء وطيبين ويتحدثون باللغة العامية ومن جهة تعمد الروائي استعمال اللغة العامية لأنها لغة الحي، ومن جهة أخرى لإيصال صوته لأن هذه الزنقة عاش سكانها من التهميش، وكان سكانها يعيشون في وضعية مأساوية ولا يتنعمون بالراحة من شدة التفكير بما سيحل بهم ونجد دلال سعيدي التي أصبحت تعيش في خيبة أمل ومن اللغة العامية التي وردت في الرواية ونجد الشارع من أكثر الأماكن يتداولون اللغة العامية كقول الروائي: "يا والشينة حلوة وبنينة ... ياو التفاح لي يشريه يرتاح .. ياو ... ياو ... ياو...¹ وقول الكاتب: "وينك يامرا، مدة ما اتصلتيش . ما ابقتيش تحتاجينا وقيلا . باين فيك نسييتنا خلاص"².

- واللغة العامية هي لغة الشعب ولغة الأمي و البسيط وكل فئات المجتمع ككل.

ومن اللغة العامية أيضا قول الروائي: "الحمد لله ،بخير. السؤال عليك"³ "الحمد لله هكذا ولا أكثر"⁴.

-تحدث الروائي بالعامية لأنها لغة الحي هي لغة عامية تضمنت السهولة والبساطة ويفهمها جميع شرائح المجتمع .

❖ اللغة العربية الفصحى:

- اللغة العربية من اللغات التي جعلت لنفسها مكانة بين مثيلاتها وأخواتها من اللغات وحافظت عليها، وبقيت صامدة رغم تعاقب الأزمان والعصور عليها ولأنها اللغة الحية واللغة عنصر متطور تعد ركنا هاما والقاعدة الأساسية التي تمثل السيادة الوطنية كما تعد اللغة العربية هي اللغة الرسمية، واللغة العربية الفصحى هي الرابط الموحد لأبناء

¹ الرواية، ص96.

² الرواية، ص38.

³ الرواية ص161

⁴ الرواية ص158

البلدان العربية باعتبارها اللغة المشتركة بينهم، وهي لغة القرآن الكريم، الموروث الثقافي من العصر الجاهلي الذي نتوارثه جيلا بعد جيل كما أنها لغة الكتابة التي تدون بها الكتب والمؤلفات والصحف أي أنها هي لغة العلم كقول أنور الجندي: "إن في العربية سرا خالدا هو هذا القرآن المبين الذي يجب أن يؤدي على وجه الصحيح وإلا زاغت الكلمة عن مؤداها، فكيفما قلبت اللغة العربية وجدتها الصفة الثابتة التي لا تزول بزوال الجنسية وسلاح الأمة عن تاريخها"¹.

- كما نجد الروائي "بومدين بلخير" وظف اللغة العربية الفصحى يؤكد هويته وانتماءه للجزائر، ووظف الحوار السائد

بين الشخصيات وقد أبدع في ذلك في مقطع التالي كقول الروائي :

- "أهلا بك دلال، أتمناك بخير .. لم أرك البارحة.

رددت عليه التحية وطمأنته بأن كل شيء يسير معي على أكمل وجه .

قلت ذلك كي أثير انتباه نونو لارتيست

قال نونو لارتيست رافعا رأسه :

-الحمد لله أنك بخير أمورك على أحسن ما يرام

قلت لهما :

-معذرة على أي قطع حديثكما

تطلع جلال الى نونو لارتيست بابتسامة :

- كنا قد بدأنا للتو حديثنا عن الفن، ووضع الفنانين ومعاناتهم"².

وكقول الروائي: "مرحبا، كيف حالك؟

تصنعت ابتسامة وأجبتته ببرودة :

أنا بخير ، الحمد لله .

¹ انور الجندي الفصحى لغة القرآن الكريم، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط3 1982 ص 187

² الرواية ص 47.

- في حقيقة الأمر أنا أكذب ،فانا لست بخير ! كنت أدعي وأحاول أن أتظاهر أمام الجميع بأني بخير .استقبلني هذا الأحمق بابتسامة قلقة ،ثم قال:

ما رأيك في رشيد العفريت ؟

نظرت الى فيصل نظرة متمللمة . وقلت:

إنك غريب الطباع ويشعري بالفزع"¹.

وقول الروائي: "كان موضحا:

-لقد تعمد ذلك،لم يكن ينوي أن يخبر أحدا كي يبقى بعيدا عن أعين الشرطة ، فهم يعتبرونه خطرا على أمن البلاد . كان يميل للحذر حيال كل أمر مريب قد يتسبب في القبض عليه ."² وقال الروائي أيضا: "كم أنا غبي ! لماذا اتصل بها في هذا الوقت المتأخر من الليل بسبب حلم ؟ هل أنا مجنون"³.

-و الروائي بومدين بلكبير تحدث في الرواية "زنقة الطليان " بلغة العربية الفصحى وأبدع في انسجامها في الرواية التي أضفت نورا ومكانة مرموقة عند القارئ ،وضبطه الدقيق لها .

"تتميز اللغة العربية الفصحى أنها لغة مكتوبة ولا تنطق إلا في مجالات محدودة وحدود ضيقة حتى أطلق عليها لغة الكتابة ووصفها الأستاذ محمود تيمور بأنها :لغة كتابة لا لغة كلام ولو كانت لغة كلام لعاشت في السوق والبيت"⁴.

❖ الازدواجية اللغوية (الفصيحة والعامية):

إن وجود لغة واحدة من اللغات للاستعمال اللغوي ضرب من المستحيل إذ إن الاستخدام اللغوي ينقسم الى مستويين من الأداء يسهل تمييز بينهما مستوى اللغة المثالي الفصيح الذي يستخدمه المثقفون ،ومستوى اللغة العامي الذي شاع على ألسنة الناس في مختلف مجالات الحياة العامية، كما يعد التنقل بين المستويين في اللغة العربية عاملا من عوامل

¹ الرواية ص112

² الرواية ص113

³ الرواية ص182

⁴ محمد داود :العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب ،القاهرة ،مصر ، د ط ، 2001 ص249.

الفن والإبداع ومواكب التجديد في الرواية المعاصرة ونجد العالم الخارجي أكبر عامل لنشوء اللغة العامية، كما نجد اللغة العامية لها علاقة بالفضاء الذي يعيش فيه.

- كما يعرفه صالح بلعيد الازدواجية بقوله: "هي استعمال نظامين لغويين في آن واحد للتعبير والشرح، وهو نوع من الانتقال من لغة الى اخرى".¹

- ونجد الروائي تفنن في مزج بين اللغة العامية والفصحى وأضفى لها لمسة جميلة وراقية كما عبر عن المجتمع المعيشي المزري وما يعاينه فعبّر بكلتا اللغتان لكي يفهمها كل شرائح المجتمع كل من المثقف والعامي البسيط، والظروف الاجتماعية كذلك من العوامل التي ساهمت فيها ازدواج اللغة كقول الروائي: "منذ فترة طويلة، لم يظهر لك أي أثر زورينا .. ماتطوليش علينا مرة أخرى رانا نتواشوك"².

-وقول الكاتب :

"هل سمعت بما حدث مع ناجي بما حدث مع ناجي الرجل ؟

لم يكن لدي أدنى فكرة عما تتحدث عنه المرأة، لذلك سألتها بحذر :

- لا لم اسمع بأي شيء مطلقا. غير الخير طمينيني"³.

- وكقول الروائي: "إنهما من دوار واحد هو وحمه طلي، دوار تجارة الزطلة والسلاح، الجبورة الهزية . كما أنها جاء الى عنابة للانتقام .. الله غالب سورها واطي . شحال رفدت من كافية"⁴.

"اللغة العربية لغة معجزة ويتبين مدى إعجازها في أنه يتعذر نقل الكثير من ألفاظها لا سيما التي وردت في القرآن

الكريم وتعبيراته الى اللغات الأخرى، فكلمات مثل: (الدين، أمة، الساعة، الولاء، آية، الإحسان، التقوى، إمام

¹ صالح بلعيد، التهجين اللغوي: المخاطر والحلول، مجلة المجلس الاعلى للغة العربية الجزائر، (د ط)، 2010 ص 126

² الرواية ص 39

³ الرواية ص 59

⁴ الرواية ص 177

،أواب ،عاكفين ... الخ) كل هذه الألفاظ و غيرها أعجزت العرب ان يأتوا بمثلها ، فأنى للغات غير العربية أن تأتي بمثلها .¹

-فاللغة العربية نظام محكم من الألفاظ و المعاني ، كما نجد عامل الأمن والاستقرار يلعب دورا في حفاظ على اللغة ونجد العامل المعيشي مأساوي أيضا له دور في تغيير اللغة ، فالبيئة الذي يعيش فيه الإنسان ويحتك بغيره ، كما نجد كل لهجة تختلف عن لهجة الآخر من مكان الى آخر ، فاللهجة العامية قد استحوذت على الجزء الأكبر من الأداء اللغوي في المجتمع الجزائري فأصبحت لغة قائمة بذاتها وأصبح لكل لهجة من هذه اللهجات خصائص وأنظمة .
وبما أن العامية قد دخلت الى الحياة التعليمية وزاحت الفصحى ، إلا أنها من غير ممكن أن تأخذ مكانة لغة الدين والعقيدة وأهم مقوم من مقومات السيادة.

-والجدول التالي يوضح العلاقة بين الفصحى والعامية:

اللغة العربية الفصحى	اللغة العامية (اللهجة)
أصل	فرع
هي لغة الخطاب الرسمي	هي لغة السوق والمعاملات اليومية
هي لغة التعليم	لا تدرس بالمؤسسات التعليمية
أدبها يعد رسميا	أدبها شعبي
كلماتها مهذبة منتقاة	كلماتها عفوية شائعة
تستعمل الجمل الطويلة نسبيا	تعتمد الجمل القصيرة بشكل كبير
يعني فيها التراكيب	التراكيب فيها سهلة وبسيطة

❖ اللغة الفرنسية والعربية:

-لم تكن اللغة الأجنبية في الجزائر قبل الاستعمار غير اللغة العربية ، ويعد الاستعمار بمختلف أشكاله ومن الأسباب المؤدية الى حدوث الازدواجية اللغوية لأنه حاملا اللغة غير لغة البلد والمحتل وبقاءه مدة طويلة في هذا البلد ينجر عنه

¹ محمد عبد الشافعي القومي: عبقرية اللغة العربية ، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة - ايسيكو-الرباط - المملكة المغربية - د ط . 2016

الاحتكاك بين عنصرين مما ينجم عنه احتكاك في اللغة، ويتكون في أغلب الأحيان كما نجد أن اللغة الأجنبية دخلت للجزائر عن طريق الهجرة، كما نجد أن فرنسا حاولت طمس الهوية عن طريق محاربة اللغة العربية وازالتها تماما بإقامة مدارس فرنسية لتعليم فرنسية فقط وضغط على الشعب الجزائري بالتكلم بالفرنسية رغما عنهم، وبما أن الجزائر مستقلة من فرنسا إلا أنها مازالت حاضرة وتعيش معنا والروائي يتحدث بالفرنسية واللغة العربية فأعتبرها الروائي فهي ثقافة مرتبطة بالحدثة والتطور ومواكبة العصر ويتجلى ذلك في الرواية في قول الروائي: "وقد منحه استقراره في لابلاص دارم"¹ وفي قوله أيضا: "وسافرت رفقت والدي في صغري الى باريس"² "محطة الميترو بباريس"³.

كما يتحدث أيضا على أماكن وأسماء بالغة الفرنسية في قول الروائي: "مركب تيتانيك"⁴ "كات cat.... كات cat... un chat ... un chat ... آن شا ... un chat ... آن شا"⁵.

وقول الكاتب: "الى غاية لاكلون ولبلزا، لكن دون جدوى. أما الأحياء كالماجستيك و البوسيجور، وميناديا وسانكو"⁶.

والروائي بومدين بلكبير امتزج اللغة العربية بالغة الفرنسية لأن اللغة العربية هي لغة الأم واللغة الفرنسية اضافت لها جمالا.

7. الفضاء والتاريخ:

للتاريخ على مر العصور مكانة عالية لدى العديد من النقاد، باعتبار أنه يمثل الجدور الأولى من كل شيء. والتاريخ جزء لا يتجزأ من التجربة الإنسانية وخاصة الجانب المعيشي منها إذ أنه يسرد الماضي بطابع وقائعي فقد سعت الرواية ولمدة طويلة على وضع بصمتها الفنية في المشهد المعرفي مثلها مثل أي إسهام سابق ولعل من أهم الدعائم التي قامت

¹ الرواية ص37.

² الرواية ص48-49.

³ الرواية ص52

⁴ الرواية ص57

⁵ الرواية ص68

⁶ الرواية ص17

على أثرها: الرواية كجنس أدبي هو وجود التاريخ الذي ترك لنا بصمة في رواية "زنقة الطليان" باعتباره عنصرا فعلا قائما على المطابقة بينما يقدمه التاريخ كمنظومة ذات أبعاد زمانية ومكانية.

فقد يعد الزمن التاريخي محورا رئيسيا لبناء الرواية، إذ يشكل الإطار الخارجي الذي يحمل في كتفه مختلف الخطابات الروائية باعتباره العقبة الأولى التي يصطدم بها القارئ بمجرد دخوله الى غيابات النص الروائي خاصة أنه عده البعض العمود الفقري لأي عمل روائي إذ يقول نواف أبو ساري: "بأن التاريخ (...) أيضا عالم الحرية الإنسانية الشامل"¹ - إذ تجلّي التاريخ في رواية "زنقة الطليان" من خلال ان الرواية تستدعي التاريخ وتربطه بالمكان من خلال دخول الاستعمار على هذه الزنقة (لابلاص دارم) تتجلى من خلال استعماله لمفردات انطلق منها الكاتب من خلال المسميات الفضائية كأسماء الشوارع والاحياء .

ويتجلى في قول الكاتب: "أفضى بي شارع جوزيفين أو زنقة الطليان كما كانت تطلق عليه صاحبة البناية التي أظن بها"² وقوله أيضا: "كانت الشقة التي أقيم بها وسط المدينة العتيقة لابلاص دارم على بعد أمتار قليلة من شارع الثورة"³ وقوله أيضا: "ابتداء من شارع الأمير عبد القادر والى غاية لاكلون وليليزا لكن بدون جدوى . أما أحياء الماجستيك والبوسيجور وميناديا وسانكلو وواد القبة، فلم يخطر ببالي حتى مجرد تفكير في السؤال على ثمن كراء الشقق هناك"⁴.

- فقد استعمل الروائي بومدين بلكبير أسماء الشوارع والأحياء الفرنسية التي خلفها الاستعمار في تلك الفترة وذلك للتذكير بالتاريخ و ماضيه ولا يقتصر هذا التاريخ على ذكر أسماء الشوارع والأحياء، بل تجاوز ذلك ليصل الى ترك آثاره حتى في هندسة وتصميم الأبنية من تصميمات وطراز كولونيلية. ويتجلى ذلك في قول الكاتب: "وما إن لمحت

¹ نواف ابو ساري: الرواية التاريخية (مولدها واثرها في الوعي القومي العربي رواد وروايات) بماء الدين للنشر والتوزيع ،قسنطينة (د ط) 2001 ص23.

² الرواية ص11

³ الرواية ص17

⁴ الرواية ص17

على يساري الكشك الصيني حتى دلفت يمينا الى جهة الأقواس الكولونيالية المسقفة¹ وفي قوله أيضا: "ضيقة بعض الشيء تقع بالطابق الأول في بناية عتيقة ومتهالكة قاب قوسين"².

-فقد استلم الروائي بومدين بلكبير التاريخ في روايته من خلال صياغته للأحداث الروائية وربطها بالفضاء وإبراز دورها في صنع التاريخ.

¹ الرواية ص15

² الرواية ص17

خاتمة

- لقد حفلت رواية "زنقة الطليان" بالعديد من الأبعاد والدلالات وكانت بذلك خصبة للدراسة وتستحق دراسات عديدة من جميع الجوانب وبكل أنواعها، و ما كان عملنا إلا نقطة من بحر دراسات المتخصصين في دراسة الفضاء، كونه أحد العناصر الفنية المساهمة والمكونة للرواية، من بين أهم النتائج التي تمكنا الوصول إليها والمتعلقة بجماليات الفضاء في رواية "زنقة الطليان" ومنه يمكننا تحصيل مجموعة من بين أهم النتائج التي توصلنا إليها في رواية "زنقة الطليان" نجملها على النحو الآتي:

- لاقت دراسة الفضاء اهتماما كثير من النقاد والباحثين الأكاديميين إلا أنهم لم يتفقوا حول مفهوم موحد للفضاء.
- جاء عنوان الرواية "زنقة الطليان" على شكل صورة إيحائية ورمزية ذات دلالة لمحتوى النص.
- لم يأت الفضاء داخل الرواية معزولا عن بقية العناصر الأخرى بحيث جاء مرتبطا بها ولاسيما الشخصيات والأحداث مما أعطى للفضاء أهمية حيث يتأثر ويؤثر من خلال حركات الشخصيات .
- عبرت الرواية "زنقة الطليان" عن ماضي الشخصيات المؤلم وعن أحلامها المؤجلة وتحدثت عن صراع بين واقع مزيف، ومستقبل غامض نتيجة أحلام وآمال مؤجلة، تتقاسمها ذوات متشظية تعيش تشققات نفسية وروحية.
- الصراع بين الشخصيات في الرواية التي تعبر عن طبيعة العلاقات الاجتماعية وطريقة العيش محله الفضاء.
- اعتمدت رواية "زنقة الطليان" على الوصف الدقيق سواء للشخصيات أو للأماكن بكثير من السرد الممتع الى درجة ان القارئ يشعر بأنه يرى الفضاء والشخصيات أثناء القراءة .
- يظهر لنا الفضاء بأنماط مختلفة في الرواية منها الفضاءات المغلقة والفضاءات المفتوحة وتحتل الأحداث موقعها غالبا في الأماكن المفتوحة كالشوارع والمدينة فهي جسور تعبرها الشخصيات .

الخاتمة

- حملت الرواية بعض العادات والتقاليد التي تعكس واقع الجزائر وبالضبط مدينة عنابة فعبروا من خلالها عن تمسكهم بهويتهم وانتماءهم.
- عبر الروائي بالغة الفصحى والعامية تخللتها بعض الألفاظ السوقية التي وردت في الرواية أراد بومدين بلكبير أن ينقل الواقع بكل حيثياته وهو على يقين أن خطابه موجه لجميع فئات المجتمع.
- كانت هذه أهم النتائج المتوصل إليها من خلال قراءتنا لهذه الرواية بعد ما قمنا بالبحث في ثغرات بنياتها وكشف أسرارها وصولاً إلى جماليات الفضاء ودلالته فيها.
- وفي نهاية المطاف أشكر الله عز وجل الذي منحنا القوة والصبر والإرادة في إنجاز وإكمال هذا الموضوع، فما فيه من صواب فمن الله وحده لا شريك له، وما فيه من الخطأ فمن أنفسنا ومن الشيطان والله المستعان.

الملحق

ملحق

نبذة عن حياة الروائي:

بومدين بلكير أستاذ جامعي وباحث و روائي من مواليد 1979 بالجزائر .متحصل على شهادة الدكتوراه في إدارة الاعمال والاستراتيجية عام 2013،عضو في الجمعية العمومية لمؤسسة المورد الثقافي ببيروت ،له العديد من الكتب المنشورة من أهمها:

- كتاب بعنوان عصر اقتصاد المعرفة 2012
- كتاب بعنوان الثقافة التنظيمية في منظمات الأعمال 2013
- كتاب بعنوان العرب و أسئلة النهوض 2016
- كتاب بعنوان الطريق الى الابتكار و المقاولاتية . دار الوطن اليوم الجزائر 2016
- كتاب بعنوان قضايا معاصرة في إشكالية تقدم المجتمع العربي 2014
- كتاب بعنوان الربيع العربي المؤجل ،دار فضاءات لنشر والتوزيع 2015
- نشر مجموعة مهمة من الاستطلاعات حول مدن عربية وعالمية وجزائرية في مجلة العربي الكويتية ومجلة رؤى ثقافية ، كما نشر مجموعة من الدراسات والأبحاث العلمية في المجالات والدوريات العلمية المحكمة .
- بالإضافة الى مشاركته العديد من الملتقيات والمؤتمرات العلمية المحلية والدولية (الجزائر -الاردن -ماليزيا -العراق-الإمارات العربية المتحدة و تونس ...)
- كما صدرت له عن منشورات ضفاف -لبنان والاختلاف- الجزائر :رواية بعنوان خرافة الرجل القوي 2016 ، ورواية زوج بغال 2018 ثم رواية زنقة الطليان عام 2021 وعدو غير مرئي (يوميات روائي في

الحجر)2022

- كما شارك في تحكيم العديد من البرامج والمشاريع الثقافية محليا وعربيا كبرنامج وجهات /بيروت 2017 لدعم سفر وتنقل المبدعين والفنانين وبرنامج المكون الاستثنائي لدعم الفنانين والمثقفين والتقنيين في الفنون المتضررين من جائحة كوفيد 19/بيروت 2020 لجنة تقييم مشاريع دعم القراءة والمطالعة (ضمن ملتقى فعالية القراءة) وزارة الثقافة والفنون 2021.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

الحديث النبوي الشريف:

1. مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د-ط) 1922م/74/2.

المصادر:

2. بومدين بلكبير، زنقة الطليان، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 1442هـ - 2021م.

المراجع:

المراجع بالعربية:

3. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. رسائل الجاحظ. قدم لها وبوبها علي بوملحم، دار مكتبة الهلال، بيروت

- لبنان (د ط). 2004/1/179.

4. ابن سلام الجمحي، طبقات فعول الشعراء، قراءة وشرح محمود مُجَّد شاکر، مطبعة المدني، مصر. (د ط)

1974 م.

5. أحمد مرشد البنية والدلالة (في روايات إبراهيم نصر الله) المؤسسة العربية لدراسات والنشر بيروت لبنان دار

فارس لنشر والتوزيع عمان ط1، 2005.

6. أنور الجندي الفصحى لغة القرآن الكريم، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط3 1982 .

7. بن يشو جيلالي: " نحو تخطيط لغوي لتهديب لغة الاعلام في الجزائر " منشورات المجلس الاعلى للغة العربية

(تخطيط اللغوي في الجزائر)، (د ط) الجزائر 2011 .

8. حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب خوجة، دار الغرب الإسلامي، لبنان، د

ط، د ت.

9. حيلة الشريف، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، الاردن ط1،

2010،

10. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء الزمن الشخصية) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،

المغرب، ط1، 1990.

11. حسن ناظم: مفاهيم الشعرية. دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، المركز الثقافي العربي بيروت

ط1، 1994 .

قائمة المصادر والمراجع

12. حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، ط1، 2000، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، لبنان.
13. حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013م.
14. حميد حميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الادبي)، المركز الثقافي العربي لطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء المغرب ط1، 1991.
15. رمضان كريم، فلسفة الجمال في النقد الادبي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط3، 2009.
16. سمر روجي الفيصل، السجن السياسي في الرواية العربية، طرابلس، لبنان، جروس، ط2، 1994.
17. سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية، (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ب)-(د.ط)، 1984.
18. شريط أحمد شريط، الفضاء (الفضاء المصطلح والاشكالية الجمالية)، الحياة الثقافية الشركة العالمية لطباعة، تونس، 1994.
19. صالح بلعيد، التهجين اللغوي: المخاطر والحلول، مجلة المجلس الاعلى للغة العربية الجزائر، (د ط)، 2010.
20. ضياء الدين بن الاثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان(د-ط)2005م،
21. عبد الحميد بورايو، منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، (د ط)، 1994.
22. عبد القادر الريحاوي، قمم عالية التراث الحضارة العربية الاسلامية المعمارية والفنية وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، - د ط، دت.
23. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، مع، عبد السلام مُجَّد هارون. مكتبة الخانجي القاهرة ط1، 1984، ص283.
24. عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير، (من البنيوية إلى التشريحية)، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط1، 1998.

قائمة المصادر والمراجع

25. عبد الله خضر مُجَّد، روائع قرآنية، دراسة في جماليات المكان السردي، دار التعلم للطباعة والنشر، بيروت (د ط) (د ت).
26. عبد الملك مرتاض دراسة سميائية تفكيكية لقصيدة ابن ليلاي لمحمد العيد ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر. ط1، 1992.
27. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، علم المعرفة والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د ط) 1998.
28. عثمان ابن جني الموصلية . الخصائص ج 1، ط2 دار الكتب المصرية، مصر، اوت 1955.
29. عز السيد أحمد، الجمال وعلم الجمال لعمان الأردن، حدوس وإشراقات، ط2، 2013.
30. عزالدين إسماعيل: الأسس الجمالية في نقد العربي، دار الفكر العربي، القاهرة. مصر(د ط). (د ت).
31. فائزة أنوار أحمد شكري، فلسفة الجمال والفن، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط2004م.
32. فتيحة كحلوش، بلاغة المكان -قراءة في شعرية المكان. قراءة في شعرية المكان، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان ط2008، 1م.
33. كمال أبو ديب: في الشعرية مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، 1987م..
34. مُجَّد داود: العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، مصر، د ط، 2001.
35. مُجَّد صابر عبيد سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديث، اربد الاردن، 2012م.
36. مُجَّد عبد الشافعي القومي: عبقرية اللغة العربية، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة - ايسيكو-الرباط -المملكة المغربية -د ط. 2016.
37. مُجَّد عزام، فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في ادب نبيل سليمان) دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية ط1996، 1م.
38. مُجَّد مرتاض، مفاهيم جمالية في الشعر العربي القديم محاولة تظهيرية تطبيقية. دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ط2، 2015.
39. محمود بن عمر الزخشي جبار الله ابو القاسم، اساس البلاغة تحقيق مُجَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 سنة 1998.

قائمة المصادر والمراجع

40. محمود درياسة ، مفاهيم في الشعرية ،دراسات في النقد العربي القديم ،دار جرير للنشر والتوزيع ،عمان ،الاردن ،ط2010،1.
41. ميشال عاصي ،مفاهيم الجمالية والنقد في ادب الجاحظ ،دار العلم للملايين ،بيروت،ط1974،1م.
42. نواف ابو ساري :الرواية التاريخية (مولدها واثرها في الوعي القومي العربي رواد وروايات) بهاء الدين للنشر والتوزيع ،قسنطينة (د ط) 2001م.
43. وفاء مُجّد ابراهيم ،علم الجمال " قضايا تاريخية ومعاصرة ". دار غريب للطباعة القاهرة (د ط). (د ت)

المراجع المترجمة

44. تزفيطان تودوروف، الشعرية ،تر: شكري مبخوت ورجاء بن سلامة :دار توبقال للنشر ،المغرب ،ط2، 1990.
45. جوزيف اكسينر ،شعرية الفضاء الروائي ،ثر :لحسن أحمامة ،افريقيا للنشر ،المغرب (د ط) 2003 .
46. رومان ياكبسون .قضايا الشعرية ،تر مُجّد الولي ومبارك حنوز، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1984 ،
47. غاستون باشلار ،جماليات المكان ثر ، غالب هلسا ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت . لبنان، ط2، 1984.
48. كمال بن منهر ،قضايا الجمالية في أصولها القديمة إلى دلالاتها المعاصرة ،نقلا عن طريق فريد ريش هيغل، المدخل إلى علم الجمال، فكرة الجمال ،ترجمة جورج طرايش ،دار الطبيعة بيروت ،ط2، 1980م.

المعاجم والموسوعات:

49. إبراهيم أنيس وآخرون ،المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ،2004،ط4.
50. أبو الفضل جمال الدين مُجّد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، مجلد 15، دار صادر، بيروت، د.ط، دت.
51. اسماعيل جوهرى الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1404هـ.
52. جميل صليبا ،المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،لبنان ،(د.ط)، 1986،

قائمة المصادر والمراجع

53. جونس: موسوعة المصطلح النقدي المأساة الجمالية، الرومانية، المجاز الذهني، تر: عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات ونشر، بيروت، ط2، 1983م.
54. الراغب الاصفهاني، معجم مفردات الفاظ القرآن، تحقق نديم مرعشلي، دار الكتاب العربي، مطبعة التقدم العربي، القاهرة، مصر، (د.ط)1972م، مادة (أجل).
55. الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، الاردن، ط1، 2010،
56. عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، ج2، 1984.
57. فيصل الأحمر، معجم السميائيات، منشورات الاختلاف الجزائر الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان، ط2010، 1.
58. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004م،
59. مُجَدّ الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، المجلد 8، دار الكتب العلمية ط1، 2007،
60. مُجَدّ بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، القاموس المحيط، تح. مُجَدّ نعيم الفرفوسي، مؤسسة الرسالة دمشق ط8، 2005.

الرسائل الجامعية:

61. نجوى فيران: لغة التخاطب العلمي الجامعي - دراسة سوسيو لغوية - جامع سطيف، أنودجا، أطروحة دكتوراه جامعة مُجَدّ ملين دباغين، سطيف.

المجلات:

62. جميل حمداوي: السيميوطيقا و العنونة، مجلة عالم الفكر، الكويت وزارة الإعلام، ع03، 1997م.
63. جميل علي السورجي: "مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية (د ط) 2012.
64. حمودي بن العربي، سيميائية العنوان في مسرحية "مسافر ليل" لصلاح عبد الصبور، مجلة الحوار المتمدن، محور الأدب والفن، ع 3098، 2010م.

قائمة المصادر والمراجع

65. مُجَّد علي غوري، مدخل في نظرية الجمال في النقد العربي القديم، مجلة القسم العربي، بنجاب، باكستان، 2011م،

66. نصيرة زوزو، إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب، النقد العربي المعاصر، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مُجَّد خيضر، بسكرة، 2010 ،

67. وفاء غالية، مجلة افاق عملية (الفضاء الجغرافي) الفضاء النصي في رواية الشرق الأوسط، د ط، . 2016

ملخص الدراسة

تلخيص الرواية:

زنقة الطليان هي في مدينة عنابة في الجزائر يعيش فيها فقراء ومهمشون جمعهم نفس الظروف حيث تعبر هذه الرواية عن ماضي الشخصيات المألم وعن أحلامها المؤجلة والتحدث عن الصراع بين واقع مزيف ومستقبل غامض، نتيجة تسيجه أحلام وآمال مؤجلة وقد تحمل الرواية في طياتها خمسة أقسام كل قسم اسم وشخصية . الأول معنون (دلال سعدي) والثاني (نونو لارتيسث) والثالث (ناجي أو نجاة الرحلة)، أما الرابع فحمل عنوان (جلال الجورناليست) وأخيرا القسم الخامس تحت عنوان (رشيد العفريت) .

- دلال سعدي هي الشخصية الرئيسية الفاعلة في الرواية اختارت العيش في شقة في بناية قديمة ومتهالكة بحى عتيق مهدد بالسقوط أو بالإزالة النهائية وترحيل السكان الى بيوت جديدة والهدم الذي ينتظره هذا الحي القديم والطرده الذي يتربقه سكانه من قبل رئيس البلدية بشتى الوسائل لاستعجال هدمه حيث يحاول سكانه الوقوف ضد تنفيذ هذا القرار .

فقد كانت البطلة دلال سعدي تعمل مساعدة إدارية في مكتب التوثيق ليتم طردها من الوظيفة بعد موت المدير الذي كانت على علاقة معه و يغدق عليها بالهدايا والمال .وبعد تصفح صفحات الرواية تكتشف أن اسمها المدون في بطاقتها الشخصية هو حليلة وليس دلال وأنها عاشت حياة مأساوية مع زوجها الذي يكبرها بكثير حيث أنجبت منه طفل دون رغبة منها مما أدى إلى تركه وهجرته.

في حين نجد شخصية جلال الجورناليست الذي يمثل صورة الصحفي المثقف الراض للوضع والذي يأخذ على عاتقه مهمة الدفاع عن زنقة الطليان خاصة و المدينة العتيقة عامة ضد كل محاولات التغيير والهدم النهائي . فهذا الموقف الذي يجلب له المتاعب ويكلفه السجن ثم الموت بسبب الاضراب عن الطعام.

كما نجد شخصية نجاة المعروفة باسم ناجي الرجلَة وهي التي تعيش في الشارع وتموت في الشارع، فقد كانت نهايتها مأساوية حيث التهمتْها مجموعة من القطط التي ربتها وعاشت معها كما نجد أيضا شخصية نونو لارتيست الموسيقي صاحب الاغاني الشهيرة في الجزائر وفرنسا ليصبح صديقا لجلال الجورناليسْت ونوعا ما صديقا لدلال سعيدي لنكتشف بعدها أنه جاء لزقة الطليان للعمل كخبير لدى الأمن وكتابة التقارير لهم، كما نجد أيضا شخصية رشيد العفريت صاحب الأسماء البالية الذي يجول شوارع المدينة وأزقتها طولا وعرضا الذي لانعرف حقا هل هو درويش فعلا أم كما قال رجال الأمن بأنه داعية تنظيم ديني محظور.

- كما نجد في نهاية الرواية دلال سعيدي تعود للظهور بعد أن صارت متشردة في شوارع عناية تعيش في كوخ قرب دار المالية بعد أن فقدت عملها وطردت من زقة الطليان مع من طردوا، ويظهر أن للرواية نهاية مفتوحة تحدف ربطها بمصير زقة الطليان والمدينة العتيقة وكذا مصائر شخصياتها هذا المصير الذي يبقى غامضا ومجهولا.

Summary of the novel :

"The Alley of the Italians" is set in the city of Annaba in Algeria, where the impoverished and marginalized residents face similar circumstances. The novel explores the painful past of its characters, their deferred dreams, and the conflict between a deceptive reality and an uncertain future. The narrative is divided into five sections, each titled after a character. The first section focuses on Dalal Saïdi, the protagonist, who chooses to live in a dilapidated apartment in an old neighborhood threatened with demolition and eviction by the municipality. The residents resist the implementation of this decision.

Dalal Saïdi works as an administrative assistant in a documentation office but is eventually dismissed from her job after the death of her manager, with whom she had a relationship that showered her with gifts and money. As the story unfolds, she discovers that her real name is Halima, not Dalal, and that she had a tragic life with her much older husband, whom she left after giving birth to a child against her will.

Another significant character is Jalal the journalist, representing an intellectual journalist who opposes the situation. He takes it upon himself to defend the Alley of the Italians, especially the old city, against any attempts of change and final destruction. This stance leads him into trouble, imprisonment, and eventually death due to a hunger strike.

There is also the character of Najiya, known as "Nagi the Woman," who lives and dies on the streets. Her tragic ending comes when she is devoured by a group of cats she had raised and lived with. Furthermore, there is Nuno Lartiste, a musician famous for his songs in Algeria and France, who becomes friends with Jalal the journalist and somewhat of a friend to Dalal Saïdi. It is later revealed that he came to the Alley of the Italians to work as an informant for the security forces, writing reports for them.

Additionally, there is the enigmatic figure of Rashid the Jinn, who roams the streets and alleys of the city. It remains unclear whether he is truly a wandering mystic or, as the security men claim, a banned religious preacher.

Towards the end of the novel, Dalal Saïdi reappears as a homeless person in the streets of Annaba, living in a shack near the Finance Department after losing her job and being expelled from the Alley of the Italians along with others. The novel concludes with an open-ended ending, aimed at connecting it to the fate of the Alley of the Italians, the old city, and the destinies of its characters, which remain mysterious and unknown.

فهرس المحتويات:

	شكر وتقدير
	اهداء
أ - ج	مقدمة
الفصل الأول : مفهوم الجمالية ومفهوم الفضاء	
05	1. مفهوم الجمالية:
05	أ- لغة .
06	ب- اصطلاحا .
08	2. الجمالية عند الغرب والعرب .
08	1.2. مفهوم الجمالية عند الغرب .
09	2.2. مفهوم الجمالية عند العرب .
10	3. مفهوم الشعرية .
10	1.3. الشعرية عند العرب .
12	2.3. الشعرية عند الغرب .
12	3.3. العلاقة بين الجمالية والشعرية:
12	4. مفهوم الفضاء .
12	أ- لغة .
13	ب- اصطلاحا .
17	5. اشكالية الفضاء ومعالم تشكله .
17	1.5. الفضاء تمييز ومعادل للمكان .
19	2.5. الفضاء معادل للحيز .
21	6. أنواع الفضاء
21	1.6. الفضاء النصي
22	2.6. الفضاء الجغرافي

23	3.6. الفضاء الدلالي
23	4.6. الفضاء كمنظور أو كرؤية
الفصل الثاني: جماليات الفضاءات في رواية في رواية "زنقة الطليان"	
26	1. العنوان:
27	2. الفضاءات المغلقة :
38	3. الفضاءات المفتوحة:
43	4. جماليات الفضاء:
44	5. الفضاء و الهوية :
51	6. الفضاء واللغة المهجينة :
58	7. الفضاء والتاريخ:
62	خاتمة
ملحق	
قائمة المصادر والمراجع	
ملخص الدراسة	
فهرس المحتوى	